توقُ الرُّوح

رزان طاهر

أتشعرينَ بحنيني، وشوقي إليكِ؟

أتشعرينَ بلهفتي نحوكِ؟

أتشعرينَ برغبةِ روحي بكِ؟

أتشعرينَ بحبكِ يفيضُ في قلبي؟

أتشعرينَ بي . . . يا مَنْ تنتمينَ إليَّ

الفصل الأول

ضياعٌ وإيجاد

مرتبطَيْن، ومشهودَيْن...

معقودَيْن بلا أمد...

جلسَتْ روسلين على كرسيٍّ في أطراف الحرم الجامعيّ، مرتديةً فستانَها الرَّماديَّ البسيط، ومتأملةً منظرَ الطَّبيعةِ لساعة أو أكثر.

أحبَّتِ الشُّعورَ بنسيم الهواء، وهو يعبثُ بشعرها الكستنائيّ الطَّويل، وقد تخلَّلَتْهُ خصلٌ قرمزيَّةُ اللَّون. أغمضَتْ عينَيْها العسليتين، واستمتعَتْ بمرور البردِ على بشرتِها البيضاء.

كانَتْ رائحة الزُّهور والأشجار تعبقُ في الأرجاء، واستمعَتْ إلى أصوات الفتياتِ حولَها يتحادَثْنَ ويضحكْنَ، ويستمتعْنَ برفقة بعضهن.

لَمْ يكُنْ لديها كثيرٌ مِنَ الصَّديقات، فهُنَّ مجردُ زميلاتِ دراسةٍ بالنسبةِ لها.

قطعَ لحظةَ سلامِها هذهِ رنينُ جرسِ المحاضرة، فجمعَتْ كتبَها وأغراضَها وتوجَّهَتْ نحو القاعة.

كانَ يوماً روتينيَّاً بمحاضراتٍ اعتياديَّةٍ، وكانَ مُمِلَّاً كما العادة.

لَمْ تُطقِ الانتظار حتَّى نهايةِ الدَّوام، فقرَرَتِ الاعتذارَ عن حضورِ المحاضرتَيْن المُتبقِّيتَيْن، والرُّجوع إلى بيتِها، وعندها سوف تفكِّرُ ماذا ستفعلُ لاحقاً، أتخرجُ وتتمشى؟ أم تنامُ وترتاحُ؟

لطالما كانَتْ لطيفةً مع معظم مَنْ حولها، ولكنَّها كذلكَ متمرِّدة ومتهوِّرة.

تفعلُ ما يحلو لها، وما يمليهِ مزاجُها عليها.

استمرَتْ في المشيِ عائدةً إلى بيتها، سارحةً في المناظر حولها: أناسٌ يبيعونُ ويشترون، سياراتٌ مُسرِعَةٌ، وسائقون غافلون..

لَمْ تكُنْ معجبةً بهذا كُلِّهِ، بل تساءلَتْ فقط عمَّا يدورُ في خلدهم، وإلى أينَ تتَّجهُ حياتُهم؟

وفي لحظة أقل من ثانية..

في غمضةِ عين واحدة..

استيقظَتْ مِنْ شرودها، فوجدَتْ نفسَها في غابة مُظلمة.

- ما الذي حدَثَ؟ كيفَ وصلْتُ إلى هنا؟! أينَ أنا؟!

دبَّ الرُّعبُ في قلبِ روسلين، وبدأَتْ نبضاتُ قلبِها بالتَّسارع.

فقد كانَتْ في مُنتصفِ غابةٍ ما، كما بدَتْ لها.. أشجارٌ عملاقةٌ تحيطُ بها، عالية جدًّاً وكأنَّها تلمسُ السَّماء. أعشابٌ وشجيراتٌ أعاقَتْ حركتَها؛ بسببِ كثافتِها على الأرضِ الرَّخوة التي تقفُ عليها. ظلامٌ دامِسٌ وكأنَّهُ منتصفُ اللَّيل، لا صوتَ تسمعُهُ أبداً، لا صوت الحشرات، ولا الحيوانات، ولا حتَّى الهواء.

لَمْ تتحرَّكْ خطوة واحدة، ولم تعرفْ ما الذي يمكنُها فعلُهُ في هذه اللحظة، فقد كانَتْ خائفةً! وحاولَتِ السَّيطرةَ على نوبةِ الهلعِ التي تمُرُّ بها،

حتَّى سمعَتْ صوتاً أشبهَ بالهسيس، ولم تتمكَّنْ من معرفةِ من أيِّ اتِّجاهٍ يناديها:

(الصوت): عليكِ الهدوء، والتَّنفس ببطء، وإلَّا فسوفَ يتوقَّفُ قلبكِ..

(روسلين): مَنْ أنت؟ أظهِرْ نفسَكَ!

(الصوت): لا تتظاهري بالشَّجاعة، فإنَّني أرى جسمكِ يرتعدُ من الخوف، كما صوتكِ الضعيف.

بدا الصَّوتُ ساخراً، وضحكَ قليلاً على تعليقِهِ.. مِمَّا حوَّلَ خوفَ روسلين إلى غضب!

(روسلين): أنتَ يا مَنْ تختبىء في الظَّلام، أيُّها الجبان! لا تظُن ولا للحظة، أنَّني لن أوسعكَ ضرباً، إنْ حاولْتِ الاقترابَ مِنِّي.

توقَّفَ الصَّوتُ عنِ الضَّحكِ، وسكتَ قليلاً، ثُمَّ بدأَ بالحديثِ أخيراً بنبرةٍ مُستمتعةٍ:

(الصوت): مِنَ الجميلِ أنْ أرى دمكِ مازالَ حارقاً، وروحُكِ ماتزالُ مُشتعلة!

(روسلين): حسناً مِنَ الواضح، بأنَّكَ إنسانٌ معتوهٌ! لذا ابتعدْ عنِّي مِنْ فضلِكَ، فلا وقتَ لديَّ لجنونِكَ.

(الصوت): اووه... لقد جرحْتِ مشاعري ياوردتي!

بدأَ دمُ روسلين بالغليان، ولكنَّها أخذَتْ نفساً عميقاً، وحاولَتْ استجماعَ قواها، ولَمْ ترغبْ بالرَّدِ عليهِ أكثرِ من ذلك؛ فقد يكونُ مجنوناً وخطيراً، وتمثيلُها لدورِ القوَّةِ لنْ يُجدِيَ نفعاً، إنْ قرَّرَ غريبُ الأطوارِ هذا، الإقدام على فعل شيء ما.

لم تُعرْهُ روسلين اهتماماً، وكأنَّهُ لَمْ يَقُلْ شيئاً. ولكنَّهُ ظلَّ يضحكُ، ويتحدَّثُ بطريقةٍ غيرِ مفهومة. حاولَتْ فقط التَّركيزَ حولَها حتَّى تبحثَ عن مخرجٍ ما.

لَمْ يُجدِ ذلكَ نفعاً؛ فالظَّلامُ يمنعُها من رؤية أيِّ شيء يقعُ على مسافة بعيدة، والعشبُ حول قدميها ينكزُها ويضايقُها مِمَّا قيَّدَ حركتَها.

(الصوت): لا تتجاهليننني ياوردتي، فأنا الوحيد القادر على مساعدتكِ الآنَ، وعلى إخراجِكِ مِن هذه الورطة، ثقي بي قبلَ أن تتعمقي، وتضيعي أكثر.

لم تجِدْ روسلين أمامَها خياراً آخر، سوى أنْ تردَّ عليهِ، وأنْ تطلبَ مَنهُ المساعدةَ، آملةً ألَّا تندمَ على فعلِها هذا.

(روسلين): أيمكنكَ حقاً إخراجي من هذا المكان؟ فقط أخبرني: أينَ الطَّريق!

(الصوت): الأمرُ ليس بهذهِ السُّهولة، عليكِ أولاً أنْ تقطعي عهداً، ووعداً بيننا؛ كي أتمكَّنَ مِنْ مرافقتِكِ حتَّى النهاية.

شعرَتْ روسلين بالحيرةِ والخوف، فهي لَمْ تفهمْ مايقولُهُ هذا الغريب "عهداً، ووعداً بيننا".. "مرافقتكِ حتَّى النهاية"..!!

اختلطَتْ حيرةُ(روسلين) بخوفها: ما الذي تتكَّلم عنه؟! ما هذا الوعد، وما الذي تقصدُهُ بمرافقتي! كُفَّ عن الهراء، وتعالَ إلى هنا، وساعدْني كما قُلْتَ، إنْ كُنْتُ ستفعل!

ردَّ (الصوت) بكُلِّ هدوءٍ: سوف أساعدكِ وأشرحُ لكِ الأمرَ كُلَّه يا وردتي، ولكنْ ليسَ قبلَ أنْ تعديني.

(روسلين): أعدُكَ بماذا؟! أنتَ تقودُني إلى الجنون!

(الصوت): جنونُكِ هو ما يقودني يا وردتي ..

(روسلين): توقفْ عن مناداتي بهذا!

(الصوت): أتعديننني؟ بأنِّي لكِ وبأنَّكِ لي،حتَّى يبلغَ الطَّريقُ نهايتَهُ، و إلى ما بعدَ ذلك؟

(روسلين): أنتَ إنسانٌ معتوه، ولا فائدة تُرجى منكَ، وستكونُ شاهداً على موتي هنا والآن!

(الصوت): اممم لا تكوني هكذا! أنا حقَّاً لا أتمنَّى الأذى لوردتي.

فقط أغمضي عينَيْكِ، وابسطي كفَّكِ الأيمن على موضعِ قلبك، وردِّدي هذهِ الكلمات: "قطعْتُ وعداً، ونذرْتُ عهداً، بيني كإنسانة (روسلين)، وبين روحكَ كلايتون، تجاورُني وأملكُكَ، تبقيني وأحفظُكَ، مرتبطَيْن ومشهودَيْن، معقودَيْن بلا أمد".

استسلمَتْ روسلين مِنْ وضعِها، وقررَتْ أنْ تفعلَ ما يشاءُ الغريب، فلا شيءَ آخر لديها لتخسرَهُ.

وضعَتْ يدها اليُمنى على صدرها، واتَّبعَتْ إرشاداتِ الصَّوت، وردَّدَتْ كلماتِهِ.

وما إنْ انتهَتْ، حتَّى شعرَتْ بألمٍ فظيعٍ في كَفِّها، وكأنَّها تتقطَّعُ وتشتعلُ، ولَمْ تكدْ روسلين تُصدِّقُ ما تراهُ!

فأمامَ ناظريها، بدأَتْ تظهرُ علاماتٌ، ورموزٌ على راحةِ يدِها، وكأنَّها وسم.

مرَّتْ ثوانٍ قليلةً، حتَّى توقفَ الألم أخيراً، وألقَتْ نظرة أخرى على الشَّكل المرسوم، كانَ شكلاً غريباً، وقد أصبحَ جزءاً منها، إذ يبدو أنَّه حُفِرَ على جلدها.

كانَ الرَّمزُ بشكلِ مثلثٍ متطابقِ الأضلاع، سميكاً ومقلوباً رأساً على عقب، وأحدُ أضلاعهِ لم يكُنْ مستقيماً، بل كانَ خطاً مُتعرِّجاً. وبدَتْ حولَ الشَّكلِ بأكملِهِ، نصوصٌ مكتوبةٌ بلُغةٍ غريبةٍ، تضمَّنَتْ أشكالاً أكثرَ منها حروفاً.

أمَّا داخلُ المثلثِ، فقد امتلأَ بمزيد مِنَ الكتابات الغريبة، وفي مُنتَصف الشَّكلِ تماماً، كانَ هناك شكلٌ أغرب،

كأنَّهُ رقم ثلاثة باللُّغةِ الإنجليزيَّة، وقد رُسِمَ مرَّةً مُتَّجِهاً نحوَ الأعلى، ومَرَّةً أخرى تجاه الأسفل، وتقاطعَ الرَّقمانِ حيثُ كوَّنا ما يشبِهُ علامةَ اللانهاية، أو ما تدعى infinity.

ذُعرَتْ روسلين، وغضبَتْ، وبدأَتْ بالصُّراخِ والشَّتم.

(روسلين): سُحقاً لكَ! ماهذا بحقِّ الجحيم؟ أهو سحرٌ ما؟ كيفَ تجرؤ على خداعي، أيُّها السَّاحرُالمعتوهُ الجبان!

(الصوت): اهدئي قليلاً، ودعيني أشرح..

(روسلين): لَنْ تفلِتَ بفعلتِكَ هذهِ أيُّها القذر! سأسلخُ جلدَكَ، سأحرقُكَ حيَّاً، سأقطِّعُ أوصالَكَ، وأنتزعُ أحشاءَكَ، ستطلُبُ منِّي الموت، ولن تلقاهُ أيُّها اللَّعين!

ضحكَ الصَّوتُ عالياً باستمتاعٍ، وأخذَ يشهَقُ، ومن ثمَّ يسعلُ؛ بسببِ قوَّةِ ضحكِهِ.

(الصوت): مُسليَّةٌ وظريفةٌ كعادتكِ، يا وردتي.. ولا منافس لوحشيتكِ، ولشتائمكِ الغليظة، ولمخيلتكِ الجامحة!

صمتَتْ روسلين مِنَ الصَّدمة!، واستمرَّ الصَّوت بالضَّحكِ، وارتفعَ أكثر..

(الصوت): يا لجنونِ وردتي، وجمالها! تطلقينَ تهديداتِكِ الغريبة تلكَ كلّها، وتصفينني أنا بالسَّاحر القذر! حقًّا إنَّكِ ظريفة جداً.

(روسلين): توقَّفْ! لَمْ أعُدْ أحتملْ..

أرادَتْ روسلين البُكاء، وسقطَتْ على يدَيْها وركبتَيْها؛ فقد أحسَّتْ بالضَّعفِ والاستسلام، وأنَّها في ورطةٍ أكبرُ مِنْ أنْ يستوعبُها عقلُها.

ما الذي حدثَ؟ وما الذي أقدمَتْ عليه؟! أخضعَتْ لساحرٍ أم لجان؟!

لم يوقظْها مِنْ صدمَتِها إلَّا شعورُها، وهي تُسحَبُ بقوَّةٍ مِنْ وسطِ البُقعةِ التي كانَتْ قابعةً فيها، ورُمِيَتْ، ووقعَتْ

بقوَّة أكبر على أرض أخرى أصلب، ولكنَّها على الأقل خالية من الأحراش.

جلسَتْ روسلين، وأمسكَتْ برأسها من الألم، وألقَتْ نظرة حولها، وتفاجأَتْ حينَ وجدَتْ نفسَها في مكان جديد، وفي عالم مختلف.

فبالرُّغم مِنْ أنَّ المكانَ الجديد بدا غابةً أيضاً، ولكنَّها في هذه المَرَّة بدَتْ جميلة وشاسعة.. أشجارُها ملوَّنة، كثيفة وعالية، ورائحةُ الطَّبيعة أرغمَتْها على الابتسام متناسيةً حالَها، وكانَتِ الأزهار تنمو في الأماكن كُلِّها، وبأنواعها وبألوانها كافةً، وبدَتِ السَّماءُ فوقَها زرقاء صافية، وهبَّ الهواء البارد اللَّطيف على وجهها، فشعرَتْ بأنَّهُ يعيدُ الحيويَّة إلى جسمها.

لم تستمرَّ لحظة السَّلام هذهِ، حتَّى سمعَتِ الصَّوتَ السَّابقَ نفسَهُ، ولكنَّهُ كانَ هادئاً أكثر!

(الصوت): تبدينَ أفضلَ حالاً الآن، أتمنَّى لو تَظلُّ ابتسامتُكِ الفاتنةُ مرسومةٌ على وجهِكِ الجميل.

(روسلين): ما الذي...!

(الصوت): توقفي عن طرح الأسئلة، ودعيني أشرحُ لكِ الأمورَ كُلَّها، فقد آن الأوانُ أخيراً.

سمعَتْ روسلين وقعَ خطوات ثقيلة قادمة من خلفها، بدَتْ وكأنَّ أحداً يمشي ببطءٍ، حتَّى اقتربَ منها.

تجمَّدَتْ في مكانِها، ولم تجرؤ على إدارة وجهها، ولا على الوقوف حتَّى، وظلَّتْ جالسةً ونظرها نحو الأمام، وكانَ قلبها ينبضُ بقوَّة.

اقتربَ منها حتَّى شعرَتْ بحرارة جسمِهِ، وهمسَ الصَّوتُ نفسهُ بهدوء غريب خلف أذنها..

(الصوت): لقد انتظرْتُ هذه اللَّحظة لزمن طويل، وها نحن الآن يا وردتي!

أليسَ لديكِ الفضولُ بعد لرؤيتي؟ أنا العزيز على قلبكِ، المرافق لنفسكِ، المرتبط بروحكِ..

الفصل الثاني

عوالمُ وأرواح

لم أفهمْ سبب انجذابي الشَّديد نحوك..
ورغبتي بمرافقتك وبملازمتك.. ومازلتُ لا أفهمُ...

بلغَ طوله حوالي ستة أقدام، وكان ضخماً، وكتفاهُ عريضتان، قدماهُ مقوستان قليلاً نحو الجانب الخارجيّ، وذراعاهُ طويلتان، منتهيتان بيدَيْن كبيرتَيْن. بدا وحشاً مفتولَ العضلات، وقد كستْ جسمهُ طبقةٌ سميكة كجلد التَّماسيح، وذاتُ لون داكن مائلٍ إلى السَّواد..

أمَّا رأسه، فيصعبُ إيجاد الكلمات لوصف وجهه الذي كان بشكل طوليٍّ، فقد كانَتْ عيناه واسعتين، وتلمعان كالبومة، وكان أنفه مجرد فتحتين كأنف الثعبان، وامتدَّ فمهُ بمقدار عرض وجهه من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر، وظهرَتْ أسنانهُ الحادة الشَّبيهة بأسنان سمكة القرش.

كان يرتدي عباءةً طويلة، ذات أكمام واسعة، ثقيلة ورثَّة، داكنة اللَّون، مائلة إلى الاحمرار، ومُتَّصلة بغطاء رأسه.

اقتربَ إلى أمام روسلين المصدومة، ومدَّ يده؛ ليساعدَها على النُّهوض، ولكنَّ الرُّعب أجبرها على التَّحديق

فقط، بعينيها المرتعبتين، وبقي فمها مفتوحاً، ولم تتمكَّنْ من الحراك ولا من الكلام.

تبسَّمَ المخلوق بطريقة لطيفة، على الرَّغم من شكله.

(الصوت): اسمي كلايتون، ولا داعي لخوفكِ منِّي، ألَمْ تهدِّديني بالتَّعذيب، وبالقتل قبل قليل؟ هَلْ أكلَ القطُّ لسانكِ الآنَ؟

رمشَتْ روسلين، واستيقظَتْ من صدمتِها، ولكنَّ خوفها كانَ مايزالَ مسيطراً عليها، فحاولت ألَّا تتلعثم، ولم تنجح.

(روسلين): أنا.. أنا.. أنا لم أقصدْ ذلك! أيُّ نوعٍ من المخلوقات أنتَ؟! ما الذي ستفعلُهُ بي؟! أرجوكَ اقتلْني ولا تأكلني...

حاولَ كلايتون ألَّا يضحكَ وغطى فمهُ بيده، ثُمَّ سحبَ غطاء رأسهِ، وكشف عن أذنَيْن بارزتَيْن كأذنيِّ الذِّئب، وعن شعر طويل لم تظهرْ نهايتُهُ.

(كلايتون): لن آكلكِ ولن أقتلكِ ياوردتي.. أعِدُكِ بذلك، أريدُ فقط أنْ نتكلَّمَ سويَّاً.

بدَتِ الحيرة على (روسلين) أخيراً: عمَّ تريدُ أنْ تتحدثَ؟! لم تخبرْني بعدُ: مَنْ أنت؟

(كلايتون): حاولْتُ ذلكَ أكثرَ مِنْ مرَّة، فهلْ ستستمعين ليَ الآن؟

(روسلين): حسناً.

جلسَ كلايتون مُقابلاً لها، وبدأ حديثهُ..

(كلايتون): النَّاسُ بعضُهم، ومنذُ لحظةِ نشأتهم، وقبلَ اتصالِ روحهِم بجسدهم، ينفصلُ جزءٌ مِنْ هذهِ الرُّوح لسبب ما، ويبقى مُختبئاً في "عالم الظِّلال". وهوَ عالمٌ وملجأٌ لعدَّةِ أنواع مِنَ الأرواح، مِنها: الأرواح الغاضبة، الأرواح المُنتقمة، والأرواح المُنكسرة، والأرواح الفاسدة، وكذلك الأرواح التَّائهة.. كما هي حالتي.

(روسلين): أنتَ روحٌ تائهة؟!

(كلايتون): نَعَمْ.. أنا جزءٌ فقط، من روح اتَّصلَتْ بجسد إنسان، ونفيَتْ إلى "عالم الظِّلال" إثر ذلك.

(روسلين): ولِمَ لا تتصلُ روحكَ بجسدٍ بشريٍّ آخر؟

(كلايتون): يمكنُ اعتبارُ روحي أقلَّ مِنَ النِّصف، لا مجال للحسابات الرّياضيَّة، ولا يمكنُ قياسُ كميةِ الرُّوح حقَّاً، ولكنَّني أقصدُ بذلكَ أنَّهُ لا يمكنني الاستحواذُ بجسدِ إنسان ولا بمخلوق أصغرَ مِنْ ذلكَ ولا أكبر.

الأرواح جميعُها في "عالم الظِّلال" تعومُ في عالمِ الضَّياع، إلى أجلٍ غيرِ مسمىً، وكأنَّها في فراغ لانهائيٍّ، يمكنُ اعتبارهُ سجناً يحبسُ هذهِ الأرواح في داخلهِ، حتَّى يحميَ ما في الخارج من أجساد، ومن أنفسٍ ومن أرواح أخرى.

فقد تحاولُ بعضُ الأرواح الموجودة في "عالم الظلال" الهربَ، وإيذاء ما في طريقها؛ لتحقيق ما لا يمكنُ تحقيقهُ غالباً، وهو إيجادُ وعاء يحتويها؛ رغبةً في الحياةِ مرَّةً ثانيةً، أورغبةً في تجربتها، لمَنْ لم يفعلْ ذلكَ قبلاً.

(روسلين): أمم، أتعني بذلكَ أنَّ هذهِ الأرواحَ جميعها، مُقدَّرٌ لها أنْ تبقى حبيسةَ هذا العالم البائس؟ ولكن ما ذنبهم؟! وهل يعانون ويشعرون بالألم؟

(كلايتون): الأرواحُ جميعُها، حُبسَتْ هناك لسبب استحقَتْهُ! فمعظمهم ساخطون، وفاسدون، وينوون الشَّرَّ، والأذى لغيرهم. فكما ذكرْتُ لكِ عنِ الأرواح المُنتقمة والغاضبة، منهم مَنْ توفِّيَ جسدُهم البشريُّ، وانتهى بهمُ المَطافُ بعدَ انفصالهم عنه، إلى هذا العالم وعلقوا به. ومنهم مَنْ تكوَّنَ ونشأَ كروح فاسدة، ونُفِيَ في الحال إلى "عالم الظلال"، وبالنسبة إلى مشاعرهم، فهم يصارعون الألم، والأسى، واليأس غالباً.

(روسلين): هذا فظيع! وكيفَ هربْتَ أنتَ مِنْ "عالم الظِّلال"؟

(كلايتون): في الواقع، نحن في "أرض المبهمات"، وهي منطقةٌ خفيَّةٌ نوعاً ما، ولا يعرفُ الجميع بوجودها، وتقعُ بين "عالم الظلال" و "الحياة الدنيا"، حيث أتيْتِ يا وردتي.

بدأَتْ روسلين تشعرُ بالفزع والدُّوار، ولم تعُدْ قادرةً على التَّفكير

(روسلين): ماذا؟ أتقصدُ بأنَّني ميتة؟! ما الذي حلَّ بي؟!

(كلايتون): لا.. لا لم أقصدْ هذا! أنتِ لستِ ميتةً، أمم.. حسناً، ليس تماماً.

لقد انتقلَتْ روحكِ إلى "أرض المبهمات"؛ بسبب ضعفِها. فقد ظلَّتْ تضعفُ شيئاً فشيئاً، منْ لحظةٍ ما في حياتكِ، وعلى مدى الأيَّام والسِّنين. ويبدو أنَّها وصلَتْ إلى نقطةِ ضعفِها الكبرى حالياً، ولذلكَ انتقلَتْ روحكِ إلى هذهِ الأرض.

(روسلين): أنا لا أفهمُ! كيفَ ضعفْتُ، ولِمَ انتقلْتُ؟! وهَلْ أنا روحٌ بلا جسد هنا؟

(كلايتون): ضعفُ روحِكِ بدأَ يجذبُها نحو "عالم الظِّلال"، ولكنَّ جسدَكِ البشريَّ مازالَ مُتَّصِلاً بها، لذلكَ أنتِ عالقةٌ في "أرض المبهمات" في الوقتِ الحاليّ،

وجسدُكِ ليسَ ميتاً بعد، وإلا لانتهى بكِ المَطافُ في "عالم الظِّلال".

لقد كُنْتُ أراقبُكِ في "الحياة الدنيا"، حتَّى وجدْتُكِ وقد انتقلْتِ إلى هنا فجأةً!

قد تكونين نائمةً في سريركِ، أو في حالةِ غيبوبةٍ في مشفىً، أو حتَّى مُستلقيةً في منتصفِ الشَّارع، بعدَ أنْ دهسَتْكِ سيارة ما، ومازلتِ تصارعينَ بينَ الحياة والموت. على أيَّةِ حال، فجسدكِ في أمان.

غضبَتْ(روسلين) مِن كلامِهِ: أيُّ نوعٍ من الأمان، إذا كُنْتُ مدهوسةً، تحتَ عجلات سائق أحمق!

(كلايتون): هذه مجردُ احتمالات أذكرُها، ولا أدري أيُّها صحيحٌ، الهامُّ في الأمر ألَّا تشغلي بالَكِ بجسدكِ و"الحياة الدنيا"، فأنتِ الآنَ في "أرض المبهمات" وعليكِ إيجاد طريق، لا ينتهي بكِ إلى "عالم الظلال".

شعرَتْ (روسلين) بالاستسلام: لا أعرفُ، لم أعُدْ أعرفُ أيَّ شيءٍ بعدَ الآن!

بدَتْ علامات الغضب على وجه كلايتون لأول مرَّةٍ، وصرخَ بصوتٍ عالٍ..

(كلايتون): إياكِ والضِّعف واليأس!

فهذا ما أدى بكِ إلى "أرض المبهمات" في المقامِ الأوَّل! مِنْ حُسْنِ حظِّكِ أنَّني موجودٌ معِك، ودفعْتُكِ إلى تأديةِ طقسِ الارتباط بروحي؛ لكي أمنحَكِ بعض القوَّة، ولأوقظكِ مِنْ غياهب الضَّياع، وإلَّا لانسحبَتْ روحكِ أكثرَ حتَّى وصلَتْ إلى "عالم الظلال"!

(روسلين): ماذا؟! هل أنا مرتبطةٌ بكَ أيُّها السَّقيم؟!

(كلايتون): لا داعي للشَّتائم، أيَّتُها السَّقيمة! عليكِ أنْ تشكريني على فعلي هذا، والوسمُ الذي على يدكِ دليلُ ارتباطي بكِ رسميَّاً، ولذلكَ مُنحْتِ بعضَ القوَّة. ولكنْ يجبُ عليكِ أنْ تستمرّي بالنِّضال، وأنْ تجدِي قوتكِ ونفسَكِ؛ حتَّى تتمكَّني من العودة إلى "الحياة الدنيا".

(روسلين): سأفعلُ أيَّ شيء، لكن ما المُفترض بي فعلُهُ؟!

(كلايتون): لا أدري، فأنا أعلمُ بعضَ الأشياء فقط، وليسَ جميعها.

(روسلين): ما الفائدةُ مِنكَ إذاً؟!

(كلايتون): خيراً تعملُ، شراً تلقى! أبعدَ أن ساعدْتُكِ، وتخلَّيْتُ عن روحي مِن أجلكِ..

(روسلين): تخليْتَ عن روحكَ! ألم تقُلْ بأنَّكَ مرتبطٌ بي؟

أشاحَ كلايتون بنظرِهِ عن روسلين، وكأنَّهُ حزينٌ أو خجل.

(كلايتون): نَعَمْ، فأنا روحٌ ناقصةٌ تائهة، وأمكنَّني الارتباطُ بروحكِ الضَّعيفة.

ولكنْ حينما تعودينَ إلى حياتِكِ الدُّنيا.. سوف أنمحِي عنِ الوجود؛ فروحكِ سوف تستهلكُني وتستوعبُني.

شعرَتْ (روسلين) بالحُزن وبالذَّنب: ولِمَ فعلْتَ هذا من أجلي؟

(كلايتون): منذُ بداية وجودي، وأنا أهيمُ في "عالم الظلال" بلا سبب أو هدف، وفي لحظةٍ ما، شعرْتُ بانجذابٍ قويٍّ يسحبني ويبعدني عن "عالم الظلال"، وأدى ذلكَ بي إلى إيجاد منفذٍ إلى "أرض المبهمات"، ومِن هناكَ تمكنْتُ مِنْ مراقبة "الحياة الدنيا"، وبالتَّحديد أنتِ يا وردتي، فقد قادني انجذابي ذاكَ إليكِ..

مازلْتُ أذكرُ المرَّة الأولى التي رأيتكِ فيها، كُنْتِ على وشكِ التَّخرجِ مِنَ المرحلة الثَّانوية، وكُنْتِ مُتعبةً ومُنشغلةً بالانتساب إلى الجامعات.

أكملْتِ حياتَكِ ودراستكِ، وأكملْتُ أنا مراقبتكِ. لَمْ أفهمْ سببَ انجذابي الشَّديد نحوكِ، ورغبتي بمرافقتكِ وملازمتكِ.. ومازلْتُ لا أفهمُ.

(روسلين): وأنا كذلك لا أفهمُ!

(كلايتون): قابلْتُ أرواحاً كثيرة هنا في "أرض المبهمات"، منهم مَنْ علَّمَني طقسَ الارتباط، وشرحَ لي عنِ العوالم هذهِ كُلَّها وأكثر..

روحٌ فريدة.. هيَ مَنْ أخبرَتني بأنَّ انجذابي إليكِ، يعني أنَّنا مرتبطَيْن بطريقة أو بأخرى.. فالأرواحُ تشعرُ ببعضِها، وبما أنَّني روحٌ تائهة، فقد تكونينَ مُكمِّلَةً لي، والعكسُ كذلك..

وخمَّنَ أن أكونَ مرشدَكِ الرُّوحيَّ، فالأرواحُ معظمُها تحتاجُ إلى أرواحٍ أخرى؛ كي ترشدَها وتعينَها. رُبَّما هذا هو هدفي، وسبب وجودي.

(روسلين): أيعقلُ أنْ تكونَ جزءاً من روحي؟ وأنْ تكونَ قد انفصلْتَ عنِّي، قبلَ انتقالي إلى جسدي؟

(كلايتون): هذا غيرُ ممكن، فروحكِ كاملة ولم ينفصلْ عنها أيُّ جزء، أنتِ فقط ضَعفْتِ لسبب ما.

(روسلين): وما الفرق بين روح ناقصة وتائهة مثلكَ، وروحيَ الضَّعيفة؟

(كلايتون): أنا جزءُ روحٍ هائمٍ، إمَّا أنْ أظلَّ كذلك بلا هدف، أو أنْ أصبحَ مُرشداً عند ضياع روحٍ أنا مرتبط بها، ومن الواضحِ أنَّني مِنَ الحالة الثَّانية.

أمَّا ضعْفُ روحكِ، فقد يكونُ ذلكَ بسببِ أنَّها تعرَّضَتْ لخسارةٍ ما..

خسارة شديدة هزَّتْ وأضعفَتْ وجودها، ولذلك بدأَتْ بالزَّوالِ والوهن، ولا أدري كيفَ، ولا متى حدثَ ذلكَ. فأنا شعرْتُ بروحكِ الضَّعيفة منذُ أنْ لقيْتُكِ.

(روسلين): لا أذكرُ أنَّني تعرضْتُ لشيء غير اعتياديٍّ، دائماً ما نختبرُ الحياة بحُلْوِها ومُرّها، ومازلْتُ صامدة.

تبسَّمَ (كلايتون): كلامكِ صحيح، ولكنْ ليس بالضرورةِ أنْ يكونَ قد حدَثَ لكِ شيءٌ في حياتكِ الدُّنيا، إنَّما هو شيءٌ آخر، مرتبطٌ بروحكِ فقط؛ ولذلك فإنَّكِ لا تعلمينَهُ.

(روسلين): اممم، إذاً ماذا الآن؟ هل يجبُ عليَّ أنْ أعرفَ سببَ ضعفي؛ حتَّى أعالجَهُ وأعودَ إلى حياتي كما كُنْتُ؟ وهلْ مِنَ المُفترض بكَ أنتَ إرشادي إلى الطَّريق ومساعدتي؟

ضحكَ كلايتون، حتَّى وظهرَتْ أنيابُهُ كاملةً، ووقفَ على قدميه.

(كلايتون): بالضبط يا وردتي .. لنبدأ بحثنا سويًّا!

الفصل الثالث

المُرتبط بالرُّوح

هذا عهدُنا الآنَ، ولنْ يزولَ...

استغربَتْ روسلين حيويَّةَ كلايتون ونشاطه، ولكنَّها على الأقل؛ لم تعدْ خائفةً من شكلِهِ.

(روسلين): إلى أينَ نحنُ ذاهبانِ؟

(كلايتون): لا يوجد مكان مُحدَّد، سنمضي في طريقنا، حتَّى تتجلَّى لكِ رؤى تكشفُ عن أسباب ضعفِك، وفهمكِ وتقبُّلكِ لها قد يساعدُكِ في استعادة قوتكِ، اعتبري هذه نسختكِ الخاصَّة مِن رحلة دانتي خلال انفيرنو.

تجهمت (روسلين): رحلةٌ في الجحيم، كم أنتَ مطمئن!

(كلايتون): حسناً، رُبَّما لَمْ أوفَّقْ في تشبيهي.. ولكنَّكِ فهمْتِ الفكرة على ما آملُ.

(روسلين): مازلْتُ لا أفهمُ دورك في إرشادي!

(كلايتون): أنا الآن مرتبطٌ بكِ وأنا أيضاً جزءٌ منكِ، مهما كانَ ما ستمرّينَ به، وما ستتعرضينَ له، فعليَّ مساعدتكِ والوقوف إلى جانبكِ..

دعمكِ معنويَّاً وفعليَّاً، سأفعل أيَّ شيءٍ مِنْ أجلك يا وردتي.

(روسلين): لِمَ تناديني بوردتي طوال الوقت! يكفي أنَّكَ اعترفْتَ بمراقبتكَ لي طيلة حياتي، ولَمْ أشتمْكَ أو أقُلْ لكَ شيئاً، أيُّ نوعٍ مِنَ المُرشدين المُنحرفين أنتَ؟

قهقهَ (كلايتون) مُستمتعاً: تصحيحاً لمعلوماتِكِ، لمْ يكُنْ ذلكَ طيلة حياتكِ، بل منذُ نهايةِ مراهقتكِ.

ولا أندمُ على مراقبتكِ أبداً! فلطالما أسعدْتِني وأضحكَتْني أفعالُكِ وتصرفاتكِ كما الآن. وقد سمَّيْتُكِ بوردتي؛ لأنَّ معنى اسمكِ مرادفٌ للوردة الصَّغيرة باللُّغة الألمانيَّة Röslein.

(روسلين): ثقافتُكَ مثيرةٌ للإعجاب، بالنِّسبةِ لروحٍ هائمة وتائهة.

(كلايتون): هَلْ أُعجبْتِ بي يا وردتي؟

ابتسمَ كلايتون ابتسامةً عريضةً، وغمزَ لروسلين مُثيراً غضبَها بفعلِهِ.

صرخَتْ (روسلين) بغضبٍ: اخرس!

أكملا مشيَهُما لوهلة، ولكنَّ سؤالاً ما علِقَ بذهنِ روسلين، ولم تستطعْ إبقاءَهُ أكثر.

(روسلين): اممم، هل يمكنُني سؤالكَ عن شكلكَ؟ هلِ الأرواحُ التَّائهة كُلُّها تبدو مثلكَ؟

(كلايتون): بالطَّبع لا، الأرواحُ معظمُها تتَّخذُ شكلَ جسدها البشريِّ الذي تُنسبُ إليه، أمَّا الأرواحُ التَّائهة، فيمكنُها أنْ تتشكَّلَ كيفما تشاء.

وأغلبُ المُرشدين الرُّوحانيين يتشكلونَ على هيئة حيوانات، أو مخلوقات مُهجَّنة بينَ الحيوان والإنسان، أو محاربين قدامى، أو أجدادٍ مُعمرين وهكذا.. كُلٌّ يختارُ ما يرغبُ بهِ.

(روسلين): هَلْ اخترْتَ هذا الشَّكلَ بنفسكَ؟!

تبسَّمَ (كلايتون) ببراءة: بالطبع، ظننْتُ أنَّهُ سيعجبُكِ؛ فأنا أعرفُ حبَّكِ لأفلام الرُّعب، وانجذابِكِ إلى المخلوقات الغريبة.

(روسلين): هذا جنون! لقدْ كدْتَ تصيبُني بنوبةٍ قلبيَّةٍ، عندما رأيتُكَ لأوَّلِ مرَّةٍ، اختيارُكَ لهذا الشَّكلِ مخيف، كانَ سيُصَعِّبُ مهمتكَ أكثر بارتباطي، ألَمْ تدرِكْ ذلك؟!

فكَّرَ(كلايتون) قليلاً: اممم كلامٌ معقول، لَمْ يخطُرْ هذا في بالي وقتَها، يمكنُني تغييرُ شكلي الآنَ إنْ أردْتِ، فقط أخبريني بما ترغبُ عيناكِ الغاليتان في رؤيتِهِ، وطلباتُكِ هيَ أوامرٌ لي، يا وردتي.

(روسلين): لا يهمني! ابقَ كما أنتَ إنْ أردْتَ.. يبدو أنَّكَ فكَّرْتَ طويلاً ومليًّاً، حتَّى أتيْتَ بهذا الشَّكل.

(كلايتون): بالطبع.. أخبرْتُكِ أنَّني ظنَنْتُ أنَّهُ سوف يعجبُكِ.

تبسَّمَتْ (روسلين): لا بأس، أقدِّرُ لكَ ذلك، وأهنِّئكَ على مجهودكَ، وخيالكَ الواسع.

ولكنْ، ألا يمكنكَ اكتشاف جسدِكَ البشريّ الذي تنتسبُ إليهِ بالأساس؟ حتَّى تتمكَّنَ مِن معرفةِ شكلكَ الأصليّ؟

(كلايتون): لَمْ أتمكَّنْ مِن إيجادِهِ عندَ مراقبتي لـ "الحياة الدنيا"، ولَمْ أشعُرْ بجذبِهِ لي، ولا أعرفُ السَّبب!.

قد يكونُ ذلكَ؛ لأنَّهُ يعتبرُ ويرى نفسهُ كروح كاملة قوَّية، ولا حاجةَ له بي.

كُلُّ ما شعرْتُ بهِ، كانَ ارتباطي نحوكِ أنتِ فقط.

(روسلين): هل أنتَ مُتأكد من...! كُلِّ ما فعلْتَ؟ ألا يساوركَ الشَّكُ أو النَّدم؛ لتخليكَ عن نفسِك، مِن أجل إنسانة لا تعرفها حقَّاً؟

تبسَّمَ (كلايتون): لم أكُنْ واثقاً مِن أيِّ شيء من قبل، مثلَ ثقتي بارتباطي بكِ، وبوجودي مِن أجلكِ فقط..

أنا أعرفكِ وأعرفُ كثيراً عنكِ، لَمْ أراقبكِ وحسب، بل شعرْتُ بكِ كذلك، فلا تُشكِّكي بي، ولا تحزني عليَّ! هذا قرارٌ اتَّخذْتُهُ بنفسي.

أمسكَ يدَها اليُمنى، ورفعَها مُشيراً إلى الوسم..

(كلايتون): وهذا عهدُنا الآن، ولن يزولَ.

خجلَتْ(روسلين) قليلاً: حسناً.

(كلايتون): فلنُكمل طريقَنا، ولنبلغ نهايتهُ.

الفصل الرابع

رحلةُ البحث

الحقبةُ الأولى

شعرْتِ بجزءٍ منكِ يزول...

بزوالِهم مِن حياتكِ...

صمتَتْ روسلين، وأكملا مشوارهما خلال الغابة المُنيرة والخلَّابة، حتَّى سمعَتْ فجأةً صوت الأمواج، وتمكَّنَتْ من استنشاق رائحة البحر.

تبسمَتْ(روسلين)، وصرخَتْ بحماس: يوجدُ بحر هنا؟ هذا رائع!

انطلقَتْ روسلين تجري باتِّجاهِ الصَّوت، تاركةً وراءها كلايتون، وعلاماتُ التَّعجُّبِ باديةٌ على وجههِ.

وسرعان ماوصلَتْ إلى أطراف الغابة، حيث انتهَتْ بشاطىءٍ ذي رمالٍ بيضاء ناصعة، ورأَتِ الأمواج تتلاطمُ على أطرافهِ، وشعرَتْ بنسيمِ البحر، واشتمَّتْ رائحتهُ الزَّكيَّة، وقفَتْ مكانها لحظة، تتأملُ وتتنفسُ فقط..

ثُمَّ أسرعَتْ نحو الماء؛ لتنزلَ فيه، ولكنَّها شعرَتْ بيدٍ تجذبُها نحوَ الخلف بقوَّة..

(كلايتون): لا تتسرعي، ولا تتهوري، أصغي إلى محيطكِ جيداً حتَّى ترَي وتعي.

(روسلين): المحيطُ أمامِي، يناديني كي أسبحَ فيه، دعْني وشأني!

(كلاتون): انظري..

تسمَّرَتْ روسلين مكانها، ورأَتْ أقرباءَها مجتمعين، حول طاولة كبيرة بجانب الشَّاطئ. جلسَ أعمامُها وأبناؤهم وبناتهم، وخالاتها وبناتهنَّ وأبناؤهنَّ، وجميعُ مَن كانَتْ تلعبُ معهم في صغرها، يتسامرون، ويضحكون، ويأكلون. وكانَتِ الشَّمسُ تغربُ مِن خلفهم، وتلونَتِ السَّماء بالبرتقاليّ والورديّ، ممَّا جعلَها تبدو كلوحةٍ زيتيَّة رائعة، وكانَ هذا المَنظرُ مألوفاً لديها، إذ تذكَّرَتْ هذا اليوم العائليَّ الجميل، قبلَ سنين طويلة.

لمْ تهرعَ روسلين نحوَهم، وإنَّما وقفَتْ مكانَها، وارتسمَتْ عليها ملامحُ الحزن والانكسار، حتَّى اقتربَ منها كلايتون بهدوء.

(كلايتون): أعرفُ أنَّكِ تشتاقين إلى تلكَ الأيَّام.. وأنَّكِ تتمنينَ رجوعها، وتتحسرينَ على زوالها..

كرهتِ تغيُّرَ النَّاس، وتغيُّرَ نفوسِهم، وقد تراكمَتِ المشاكلُ والخلافاتُ بينهم، ابتعادهم عنكِ لم يكُنْ خطؤكِ؛ ولكنْ كلٌ يعيشُ حياتهُ وينشغلُ بها. شعرْتِ بجزءٍ منكِ يزولُ بزوالهم مِن حياتك، وانغلقتِ على نفسكِ، وانعزلتِ أكثر.

نظرَتْ روسلين إلى كلايتون، وعيناها مليئتان بالدُّموع، ولكنَّها لم تسمحْ لها بالنُّزول..

(روسلين): أنا فقط حزينةٌ، على انتهاءِ تلكَ الأوقات الجميلة.

(كلايتون): أتفهَّمُ ذلكَ يا وردتي، ولكنْ عليكِ بالصُّمود، وبتقبُّلِ أنَّ الحياة تستمرُّ، وأنَّ النَّاس يتغيَّرون.

ويمكنكِ أيضاً وفي أيَّةِ لحظة، أنْ تحاولي مرَّةً أخرى - إنْ أردْتِ - أنْ تزوريهم وأنْ تجتمعي بهم، رُبَّما لن يكونَ الوضعُ كما كانَ سابقاً، ولن يكونوا "هُم" أنفسهم

كما كانوا في الماضي، ولكنْ على الأقلِّ ستشعرين ببعض الاطمئنان، وستدركين بأنَّكِ لم تخسري الجميع، وبأنَّ ما من شيءٍ قد انتهى.

أغمضَتْ روسلين عينَيْها، وتبسَّمَتْ، فسالَتِ الدُّموعُ على خدَّيْها.

(روسلين): يا لسخافتي! أحزنُ، فتضعفُ روحي لسببٍ تافه كهذا!؟

مسحَ كلايتون دموعَها برقَّةٍ، ولاحظَتْ روسلين أنَّ هيئتهُ قد تغيَّرَتْ قليلاً، فأصبحَتْ أقرب إلى الشَّكل الآدميّ، فقد اختفَتْ أذناهُ المدبَّبتان، وأصبحَتْ عيناهُ أقلَّ جحوظاً، وبرزَ أنفُهُ أكثر، أمَّا أنيابُهُ فقد صَغُرَتْ، ولَمْ يعدْ منَ المُمكنِ ملاحظتُها.

(كلايتون): سببُكِ ليس تافهاً أبداً، هي فقط مشاعرُ شوق وحنين لأهلك، أثَّرَتْ بقوَّةٍ على روحكِ المُرهفة.

أخذَتْ (روسلين) نفسَاً عميقاً: سأتفهَّمُ وسأتقبَّلُ الواقع أكثر، إذ لا فائدة من كتمان مشاعري هذه بعد الآن.

أعتقدُ بأنَّهُ مِنَ الأفضل، أنْ أسعدَ بلحظاتي الماضية، وأنْ أحاولَ صُنْعَ لحظاتٍ سعيدةٍ لي مُستقبلاً، قبلَ فواتِ الآوان حقاً.

تبسَّمَ (كلايتون): هذا صحيحٌ، يا وردتي.

(روسلين): ماذا الآن، هل يمكنُني العودة إلى حياتي؟

(كلايتون): أنتِ لم تنتهِ بعد أيَّتُها المُستعجلة! هذه فقط كانَتْ الحقبةُ الأولى، إنَّها بدايةُ الطَّريق، مايزال أمامَكِ حقبتانِ أخريان، فخلالَ رحلتكِ لاستعادة قوَّةِ روحكِ، عليكِ أنْ تمرّي في ثلاث حقبٍ مرَّتْ في حياتكِ، وأنْ تتذكَّري في كُلِّ حقبةٍ منها، الأحداث التي صدمَتْ روحكِ بطريقةٍ أدَّتْ إلى انكسارها، وظلَّ أثرُها يُضْعِفُ روحَكِ بمرورِ الوقت. تخيَّلي لوحَ زجاج تخدشينهُ باستمرار، إلى أن يصلَ إلى نهايتهِ وينكسر.

فعليكِ الآنَ مواجهة هذه الحقبات، بأنْ تُدركيها وتستوعبيها، وأخيراً.. أن تتقبَّلي حقيقة أنَّها جزءٌ منكِ.. تجعلُكِ كُلّ ما أنتِ عليه.

بدا التَّصميم على (روسلين): سأفعلُ وسأنقذُ نفسي! وستكونُ معي بالطَّبع يا كلايتون.. ثِقْ بي، لن أدع تضحيتكَ من أجلي تذهبُ سدى.

تبسَّمَ (كلايتون)، وبدَتْ عيناهُ وكأنَّهما تُشِعَّان: أعرفُ ذلك، وثقتي بكِ تتعدَّى أكبر تخيلاتكِ يا وردتي!

أكملَ الاثنان طريقهما عائدَيْن نحو الغابة، وبدأَ الظَّلامُ يحلُّ، وأحاطَ الجوَّ هدوءٌ، وسكونٌ غريبَيْن، ممَّا أشعرَ روسلين بالقلق.

(روسلين): إلى متى سنظلُّ نسيرُ في هذا الطَّريق المُظلم؟ هلْ يمكنُ أنْ نكونَ قد ضِعْنا؟

(كلايتون): على العكس، فقد اقتربْنا من حقبتكِ الثَّانية.. ما حولَكِ كُلّهُ يا روسلين، هوَ إسقاطٌ لمخيلتكِ ولإحساسكِ..

منذُ بداية قدومكِ إلى "أرض المبهمات"، فهي أرضٌ لا شكلَ لها، بل هي تصويرٌ مُخصَّصٌ لكُلِّ روح، حسبما تشعرُ وتتخيَّل..

لذا كُنْتِ في البداية، وسطَ غابة مظلمة وموحشة؛ بسبب ضياعكِ، ولكنْ بعد ارتباطي بكِ، استخدمَتُ مخيلتي لخلق الغابة الخضراء البديعة؛ حتَّى تشعُري بالأمان.

قاطَعَ كلامَ كلايتون صوتُ بكاءٍ ونحيبٍ عالٍ، بدَتْ كأصواتِ مجموعةٍ مِنَ النِّساء.

نظرَتْ روسلين إلى كلايتون للحظة، ثُمَّ توجَّهَتْ نحوَ الصَّوت، مِن دون أنْ تنطقَ كلمةً واحدة.

ظهرَ الحزنُ الشَّديد على (روسلين): توقَّعْتُ هذا..

الفصل الخامس

رحلةُ البحثِ مستمرةٌ

الحقبةُ الثَّانية

كُنْتُ أعيشُ في نكران...

ولمْ تسنحْ ليَ الفرصة...

تسمَّرَتْ روسلين في مكانها، وهي ترى مجموعةً مِنَ النِّساء، يجلسْنَ في صفوف طويلة وكثيرة، ومعظمهُنَّ قد ارتدَيْنَ ملابسَ سوداء. وبعضهُنَّ فقط في الصَّفِّ الأوَّل، كُنَّ بملابس بيضاء، وبغطاءِ شعرٍ أبيض كذلك.

كانَ صوتُ(روسلين) ضعيفاً: هذهِ جنازةُ جَدَّتي، منذُ سبعِ سنينَ مضَتْ، لقد كانَ مِن أتعسِ أيَّامِ حياتي، ولَمْ أتمكَّنْ مِن نسيانهِ أبداً.

وضعَ (كلايتون) يدَهُ على كتفِها: كانَتْ أقرب النَّاس إليكِ، أردْتِ إسعادَها كما أسعدتكِ دائماً.

(روسلين): كَمْ تمنَّيْتُ أنْ أموتَ أولاً؛ لكيلا أشهدَ خسارتَها! لقد كانَتْ كُلَّ ما لديَّ. لم أعرفْ جَدِّي، ولا أجدادي الباقين، وذلكَ لَمْ يُهمَّني يوماً، فقط هي.. بحُبِّها، وبحنانِها، وبلُطفِها، وبدفئها..

صارعَتْ روسلين دموعَها، ولم تُرِدْ أنْ تجهشَ بالبكاء.. ولكنَّها فشلَتْ، وارتمَتْ في حضنِ كلايتون؛ فلم تكُنْ تريدُ أنْ ترى منظرَ الجنازةِ مرَّةً أُخرى.

كانَ عناقُهُ دافئاً، وأشعرَها بالأمان للحظاتٍ قليلة، وظلَّ يربّتُ على ظهرها بلُطفٍ، ويمسحُ شعرَها برقَّةٍ.

(كلايتون): الموتُ مسألة حتميَّةٌ، وهوَ مصيرُ المخلوقاتِ كُلِّها، في أنْ تبلُغَ أجلَها يوماً ما، فكُلُّنا فانون، ولا أحدَ يعيشُ إلى الأبد.

(روسلين): لم أزُرْها كثيراً، لانشغالي بدراستي. ولطالما دعمَتْني، ووقفَتْ في صفِّي، بينما كُنْتُ أعيشُ في نكرانٍ، إذْ لم أتنبَّهْ بأنَّهُ قد يحصلُ شيءٌ ما لها، وكأنَّني إنْ لَمْ أُفكِّرْ فيه، ولَمْ أتخيَّلْهُ، فإنَّهُ لن يحدث!

ضيَّعْتُ أيَّاماً وأسابيعَ.. ولم تسنَحْ ليَ الفرصةُ بمعانقتِها، وبتقبيلِها، وبإخبارِها بمدى حُبّي لها، كُلُّ هذا خطئي أنا!

(كلايتون): لقد شعرَتْ جَدَّتُكِ بحبّكِ لها، كما شعرْتِ أنتِ بحبّها لكِ، وقد تفهَّمَتْ انشغالَكِ، وظلَّتْ تدعو اللهَ مِن أجلكِ، وتتمنَّى لكِ التَّوفيق..

فمصيرُها كانَ مُقدَّراً، ووقتُ رحيلِها قد آنَ. ندمُكِ لنْ يعيدَها، ولن يُغيّرَ شيئاً، وليسَ مِنَ المُفروض أنْ تَشعُري بالنَّدمِ والأسى؛ فعُمْرُ جَدَّتِكِ ليس بيدِكِ! وها قد تُوفِّيَتْ ولم تعُدْ بجانبكِ، وانتقلَتْ روحُها إلى عالم آخر.

عليكِ فقط بالإيمانِ، بأنَّها في مكانٍ أفضل، وبأنَّ عذابَها ومرضَها قد انتهيا على الأقلِّ، ويمكنُها الآنَ أنْ تنعمَ بالرَّاحةِ التي تستحِقُّها، والتي تتمنَّينَها لها.. أليسَ كذلك؟

مسحَتْ(روسلين) دموعَها، ونظرَتْ إلى عينَيْهِ: بلى..

(كلايتون): أمَّا بالنِّسبةِ للأشياءِ كُلِّها التي، لم تتمكَّني مِن إخبارِها بها.. فصدِّقيني، هي تعلَمُ بكُلِّ ما في قلبكِ، لطالما عَلِمَتْ..

لن تصِلَها دموعُكِ، ولن تشعُرَ بألمِكِ.. ولكنَّها تعرِفُ عِظَمَ حُبِّكِ لها، واشتياقَكِ إليها. وهيَ تريدُ ما فيهِ

صالحُكِ، وترغبُ بأنْ تكوني مُبتهجةً وصامدةً، وألا تخسري نفسَكِ وروحَكِ بسبب شيء لم يكُنْ خطؤكِ.

(روسلين): كيفَ يمكنُكَ أنْ تكونَ مُتأكِّداً مِنْ هذا كُلِّهِ؟

(كلايتون): لقد راقبْتُ، وشهدْتُ هذا كُلّهُ..

توفِّيَتْ جَدَّتُكِ؛ بسبب مرضها، وأمضَتْ أيَّامَها الأخيرةَ مُتقبّلَةً مصيرَها، وهذا يعني أنَّ روحَها في سلام وطمأنينة كذلك، ممَّا يؤدي بها إلى "العالم المستنير".

وهو عالمٌ عكسيٌّ لـ "عالم الظِّلال"، تسكنُ فيهِ الأرواحُ النَّقية، والأرواحُ السَّعيدة، والأرواحُ المُسالمة، والأرواحُ المُنتصرة، وغيرها كذلك.. وهناكَ تهنأُ تلكَ الأرواحُ مُجتَمِعةً بالرَّاحة والاطمئنان، وتُقابِلُ غيرها مِنَ الأرواح التي تشبِهُها، والتي لها قرابةٌ بها.

تبسَّمَتْ (روسلين): هذهِ أخبارٌ جميلة!

(كلايتون): هي كذلك فعلاً.. لذا عليكِ إيجادُ قوَّةَ روحكِ، وإبقاءُ قلبكِ نقيَّاً، وضميركِ صافيَّاً، وحبّكِ خالصاً..

حتَّى تتمكَّني مِنَ الانتقال إلى "العالم المستنير" حينَ يحينُ وقتُكِ.. فتلتقينَ جَدَّتَكِ، وأحباءَكِ هُناك.

تنفسَتِ (روسلين) الصعداء: أنا إنسانةٌ عقلانيَّةٌ، ومِنْ غيرِ المنطِق أنْ أستمرَّ بالنَّدم على ما لا يُمكِنُني تغييرَهُ. فهو قدرٌ مكتوبٌ، تقبُّله هو الخيارُ الوحيدُ، والواجبُ عليَّ فِعلُهُ.

على الأقلّ، أشعُرُ الآنَ بارتياحٍ أكبر، بعدَ إخبارِكَ لي وشرحِكَ للأمر. أشكرُكَ مِنْ قلبي كُلِّهِ ياكلايتون.

ظهرَ الحرجُ والخجلُ على كلايتون، وقد تبدَّلَتْ ملامحُهُ أكثر من ذي قبل!

(كلايتون): هذهِ مهمَّتي، ولا شُكرَ على واجبٍ يا وردتي، يسرُّني فقط أنَّكِ تشعُرينَ على نحوٍ أفضل.. وهذا هو المطلوب.

رفعَتْ روسلين رأسِها عالياً، وشعرَتْ بالثِّقةِ، وبالتَّصميم.

(روسلين): بقيَ أمامي حقبةٌ أخيرة، هلْ يمكنكَ الشُّعورُ بروحي إنْ ازدَادَتْ قُوَّةً؟

(كلايتون): لا يُمكِنُنا التَّأكُّدُ من ذلكَ حتَّى تكمِلي الحقبةَ الثَّالثة، ولكنْ عليَّ تحذيرُكِ، عادةً ما تكونُ هي الأصعبُ والأتعسُ في حياتكِ.

تنهدَتْ (روسلين): ينبغي لي أنْ أفعلَ، ما يتوجَّبُ عليَّ فعلُهُ، صحيح؟

وضعَ (كلايتون) كفَّهُ الدَّافِىءَ، على خَدِّها برفقٍ: سوف تجدينَني بجوارِكِ على الدَّوام، يا وردتي.

الفصل السادس

شكلٌ للرُّوح

سيزولُ، وستزولُ روحي معَهُ...

- لِمَ تُغيّرُ شكلَكَ؟

سألَتْ روسلين بينما كانَتْ تمشي مع كلايتون، وقد تقدمَتْهُ بخطواتٍ قليلة، ثُمَّ أدارَتْ وجهَها نحوهُ، لتراهُ مُبتسماً يُحدِّقُ بها.

(كلايتون): ليسَ لسببٍ محدَّدٍ، فكُلَّما قضيْتُ وقتاً أطولَ معَكِ، شعرْتُ براحةٍ أكبر، ورغِبْتُ بأنْ أظهرَ بشكلٍ بشريٍّ أكثر.

(روسلين): ولِمَ لا تتحوَّلُ إلى بشريٍّ كُلِّيَّاً؟

(كلايتون): أنا أتشكَّلُ ولا أتحوَّلُ، لسْتُ وحشاً ولا فضائيَّاً!

نظرَتْ (روسلين) إليهِ، وحاولَتْ إغاظتَهُ: أنتَ حساسٌ بالتَّأكيد.

صمتَ كلايتون ولَمْ يرُدَّ عليها، فشعرَتْ بالذَّنبِ، وحاولَتْ تلطيف الجَوّ..

(روسلين): لَمْ أقصدْ إزعاجكَ، فقد كُنْتُ أمزحُ معكَ فقط.

ابتسمَ (كلايتون) ابتسامةً صغيرة: أعْلَمُ ذلكَ، فأنا أعرفُ حُبَّكِ للمُزاحِ ولمضايقةِ مَنْ حولكِ.

(روسلين): هل ضايقْتُكَ؟

(كلايتون): لا يمكنُني أنْ أتضايقَ من وردتي.

(روسلين): لو أنَّكَ تعرفُني حقًّاً، لكُنْتَ تضايقْتَ منذُ زمنٍ طويل.

(كلايتون): يُعجِبُني طبعُكِ، وأعلمُ طيبةَ قلبكِ، فلا تحاولي التَّقليلَ مِن شأنكِ.

(روسلين): أنتَ غريبٌ!

(كلايتون): وأنتِ حتماً أغربُ...

شردَتْ روسلين قليلاً، ثُمَّ حاولَتِ الرُّجوع إلى سؤالِها، الذي ما يزالُ يدورُ في بالها.

(روسلين): أخبرني عن تشكُلِكَ هذا، هلْ تريدُ أنْ تتشكَّلَ بصورةٍ أخرى؟

(كلايتون): لَمْ أخططْ لأبدوَ بشكلٍ معين، فقط تشكَّلْتُ على نحو ما شعرْتُ به، لذا اقتربَتْ هيئتي من الهيئة البشريَّة كما ترين. هل هناكَ شكلٌ محدَّدٌ ترغبينَ برؤيتِهِ؟

تحمَّسَتْ (روسلين): هلْ يمكنُكَ أنْ تتشكلَ على هيئةِ ممثلي المُفضَّل؟ أو ذلكَ المُغني الأشقر الذي يُعجبُني؟ أو حتَّى ...

صرخَ (كلايتون): لا..!!

دُهِشَتْ روسلين من ردةِ فعلهِ، وصمتَتْ، وخفضَتْ نظرَها نحوَ الأرض، وأكملَتْ سيرَها. فتنهَّدَ كلايتون بصوتٍ مُتعبٍ، وأكملَ حديثهُ..

(كلايتون): لا يمكنُني أنْ أتشكَّلَ بهيئتهم، فهُمْ يمتلكونَ أرواحاً تطابقُهم في الشَّكل، وعلى كُلِّ روحٍ أنْ تلتزمَ

بهئيةِ جسدها إنْ وجِدَ، أو أنْ تتشكَّلَ كما تريدُ، بشرط ألَّا تُطابِقَ شكلَ روحٍ موجودةٍ مُسبقاً.

(روسلين): اممم، أليسَ لديكَ طريقةٌ ما، تُمكِّنُكَ من معرفةِ شكلِ جسدكَ البشريّ؟

(كلايتون): رُبَّما أتمكَّنُ من ذلكَ، إنْ ركَّزْتُ وتركْتُ الإحساسَ لروحي، بأنْ تقودني إلى ذلك. فقد أتشكَّلُ على صورةِ أصلي، ولكنَّني لَمْ أُجرّبْ ذلكَ من قبل، ولَمْ أهتمَّ كثيراً.

لمعَتْ عينا (روسلين): أتودُ المحاولةَ الآنَ؟

نظرَ إليها(كلايتون) بتشكُّكٍ: ما سببُ هوسِكِ المُفاجئ بشكلي؟ أهذا ما يهُمُّكِ؟

(روسلين): ولِمَ يهمُّني؟ هو مجردُ فضولٍ لديَّ، ظنَنْتُ بأنَّ فضولَكَ، لمعرفة شكلكَ سيكونُ أكبر.

(كلايتون): أفضِّلُ أنْ أكونَ على هيئةٍ تعجبُكِ، على أنْ أتشكَّلَ على صورةِ أصلي؛ لأنَّني قد لا أعجبُكِ وقتها.

توقفَتْ روسلين فجأةً، وبدَتْ عليها الدَّهشةُ، والاستغرابُ، وعلا صوتُها.

(روسلين): أولاً، إعجابي بشكلكَ غيرُ هامٍّ، ولا علاقةَ له بأيِّ شيء!!

ثانياً، أتخالُني سطحيَّةً وحمقاء، أو أنَّني سأحكمُ عليكَ بسبب شكلكَ، وسأتصرَّفُ معكَ على هذا الأساس؟! إنْ كانَ هذا ماتظنُّهُ، فأنتَ حقَّاً لا تعرفُ أيَّ شيءٍ عنِّي أيُّها الأبله! كيفَ تجرؤ على وصفي بالسَّطحيَّة؟!

انفجرَ كلايتون ضاحكاً، ولَمْ تتمكَّنْ روسلين مِنْ إكمالِ كلامها، بل وقفَتْ تنظرُ إليهِ مستغربة!.

(كلايتون): لَمْ أقُلْ أبداً بأنَّكِ سطحيَّةٌ أيَّتُها البلهاء، وكما ذكرتِ، إعجابكِ غير هامّ، ولا علاقةَ له بشيء.. أنا فقط شعرْتُ بالرَّغبةِ في فعلِ ما فعلْتُ..

دَعْكِ من شكلي الآن، فهو في النِّهاية لنْ يبقى على حاله، حينَ ترجعين إلى "الحياة الدنيا"، بل سيزولُ وستزولُ روحي معَهُ.

شعرَتْ(روسلين) بالحزن: مع ذلكَ، أتمنَّى حقَّاً رؤيتكَ ولو لمرَّةٍ بشكلكَ الأصليّ..

خبطَ كلايتون رأسَ روسلين ببراجمِ يدهِ، خبطةً خفيفةً وضحكَ..

(كلايتون): لا تقلقي يا وردتي.. أنا مُتأكِّدٌ من أنَّكِ سوف ترينَ شكليَ الأصليَّ لاحقاً.

(روسلين) ممسكةً رأسَها: لا تلمسني، وإلَّا ركلتُكَ!

ضحكَ بصوتٍ عالٍ، وقهقهَ كثيراً حتَّى أمسكَ ببطنهِ؛ من شدَّةِ الضَّحك.

(كلايتون): لا يمكنُكِ أنْ تتخيلي، كم تمنيْتُ أنْ أقضيَ وقتاً مُمتعاً معكِ! كُنْتُ أقولُ في نفسي، بأنَّني سأشتاقُ لهذهِ اللَّحظات، لكنَّني أعلمُ بأنَّني لنْ أكونَ موجوداً وقتها، حتَّى أشعرَ بهذا.

(روسلين): ستكونُ جزءاً مني، هذا يعني أنَّكَ ستشاركُني لحظاتي كُلَّها.

(كلايتون) مُبتسماً بسلام: بالفعل.

مضَتْ روسلين في طريقها، وحاولَتْ ألَّا تفكِّرَ كثيراً، بل أنْ تركِّزَ في سعيها، وأنْ تظلَّ قويَّةً وصامدة، فهي لنْ تضعفَ، ولن تستسلمَ. ليسَ بعدَ الآن، وليسَ مرَّةً أخرى.

وصلَتْ إلى ما بدا أنَّهُ مكانٌ خالٍ، وشاسع، لم ترَ بدايتهُ ولا نهايتهُ، وكانَتِ السَّماءُ فوقها بلونٍ أحمر كلونِ الدَّم، كانَ منظراً مُقلقاً ومُخيفاً!

تنهدَتْ (روسلين): لقد وصلْنا، أليسَ كذلكَ؟

ردَّ (كلايتون) بهدوء: أجل، أرجوكِ أنْ تصمُدي!

الفصل السابع

ماتزالُ رحلةُ البحثِ مستمرَّةً

الحقبةُ الثَّالثة

قلبي مكسورٌ، ومدهوسٌ...

استمرَّتْ روسلين بالبحثِ حولها، ولكنَّها لَمْ تَجِدْ، ولَمْ ترَ شيئاً، لم يكُنْ هناك سوى فراغ واحمرار.

(روسلين): ما هذا المكانُ الموحشُ؟! أليسَ من المُفترض أنْ تكونَ هذه الحقبة الأخيرة؟

شدَّ على يدها (كلايتون): انتظري فقط، وخُذي نفساً عميقاً، واستعدِّي لما هو آتٍ..

شعرَتْ روسلين بالرَّهبةِ مِن كلامِ كلايتون، وظلَّتْ تحدِّقُ في عينَيهِ؛ طالبةً تفسيراً لأقوالِهِ، حتَّى سمعَتْ صوتاً مألوفاً يُناديها..

(ليمان): روسلين.. لم أرَكِ منذُ زمنٍ طويل!

صُعِقَتْ روسلين مِنْ رؤية صديقها السَّابق، يقف أمامَها، وشعرَتْ أنَّ رأسَها يدورُ.

(روسلين): ما الذي.. ما الذي تفعلُهُ هنا؟!

(ليمان): أنا هنا من أجلكِ؛ لأخبرَكِ بأنَّني انتهيْتُ منكِ.

(روسلين): لماذا!

لَمْ تقوَ روسلين على الحراكِ، ولا على الكلام؛ فوقعُ الصَّدمةِ كانَ شديداً عليها، وبدأَتْ دموعُها تنزلُ على خدَّيها، حتَّى زاغَ بصرُها.

كانَ كلايتون يقفُ خلفَها، فاقتربَ منها، وأمسكَ بكتفيها مِنَ الخلف، وهمسَ في أذنها..

(كلايتون): إنَّهُ مجردُ إسقاطِ خيال، هو ليسَ حقيقيَّاً.. بل هو تكوينٌ للأفكار بداخلكِ، وتصويرٌ لمشاعركِ، وكلامُهُ زائفٌ، لم يصدرْ مِن شخصهِ، بل مِنْ عقلِكِ أنتِ.

أجهشَتْ (روسلين) بالبكاء: توقَّفْ!

قطَّبَ (ليمان) حاجبَيه: لقد استمتعْنا سويَّاً، وشعرْنا بالحُبِّ، وتشاركنا الأفكار والأحلام، وكُلُّ هذا ذهبَ سدى! فقد انتهيتُ منكِ، وانفصلتُ عنكِ.

كُلُّ ما عشناهُ كانَ كذباً وضياعاً للوقت! وقتُكِ كانَ أطولَ من وقتي، دهسْتُ قلبكِ الذي ملكتُهُ، وكسرْتُ روحكِ التي شاركتِها معي.

أنتِ لم تعنِي لي شيئاً، وإلَّا لما تركتُكِ تكابدين الألم، وتعانين وتتوجعين، فأنا شاهدٌ على هذا كُلِّهِ.. وقفتُ متفرجاً، محدِّقاً بنظرةٍ دونيَّةٍ إليكِ، أنتِ أقلُّ مِنِّي، ولم ولن تصلي إلى مُستوايَ أبداً.

أنتِ في نظري ناقصة ومنكسرة، قبيحة وعديمةُ القيمة، أشعرُ بندمي على طاقتي الضَّائعة من أجلكِ، كانَ عليَّ الرَّحيلُ والابتعاد عنكِ بأبشع وأقسى الطُّرق، وهذا أكثر ممَّا تستحقينهُ!

نظرَتْ إليه روسلين بألمٍ وبأسىً، وهيَ تتمنَّى لو يتوقفُ عن كلامِهِ ويختفي، ولم تستطعْ أن تنطقَ بشيءٍ

وظلَّتْ دموعُها تنزلُ بلا توقف!

ضغطَ (كلايتون) بقوَّةٍ على أكتافها: تمالكي نفسكِ يا روسلين، أنتِ تعلمينَ بأنَّ كلامهُ غيرُ صحيح، عليكِ

مواجهتهُ والتَّصدِّي له، وطردُ الأكاذيبِ التي اختلقتِها بنفسكِ.

أجهشَتْ (روسلين) بالبُكاء، وبدأَتْ تصرخُ: لكنَّ كلامَهُ صحيحٌ! أنا لا أستحقُّ شيئاً، ولا قيمةَ لي، حتَّى شعورُ الحُبِّ لم أكُنْ أستحقُّهُ! أنا تافهة وغير قابلة للحبِّ أبداً.

الكذبةُ الوحيدةُ هي ظنِّي بأنَّ شخصاً ما يمكنُهُ محبَّتي. قلبي مكسورٌ ومدهوسٌ!

ازدادَ بكاءُ روسلين ونواحُها، وسقطَتْ على الأرض؛ مِن شدَّةِ قهرها.

وضعَ ليمان يديهِ حولَ خصرهِ، وبدا عليه الملَلُ والاشمئزاز.

(ليمان): ضعيفةٌ، وعديمةُ الجدوى أنتِ! راقبيني وأنا أنبذُكِ وأبتعدُ عنكِ، تماماً كما فعلتُ سابقاً.. آخذاً معي ما تبقَّى من قلبكِ؛ لأرميَهُ معَ النِّفايات حيثُ ينتمي!

تحولَ لونُ السَّماء إلى لونٍ أحمر داكن، ورفعَتْ روسلين نظرَها، ورأَتْ ليمان يمشي مُبتعداً عنها، ممَّا زادَ الألمَ في صدرها، وضاقَ عليها تنفُّسها.

قالَتْ (روسلين) بصوتٍ خافت: أنا أكرهُ نفسي، أكثرَ ممَّا تكرهُني يا ليمان!

نزلَ كلايتون على ركبتيهِ أمامها؛ حتَّى يتمكَّنَ مِنَ النَّظر إلى عيني روسلين، واقتربَ منها، وأخذَ بيديها؛ محاولاً مواساتها وتهدئتها.

حاولَ (كلايتون) الحديث بلطفٍ وبرقَّةٍ تامَّين: أرجوكِ يا روسلين، اطردي هذه الأفكار الكاذبة من رأسكِ، أنتِ تعلمينَ بأنَّ هذا، لم يحدُثْ بينكما، وهذا الكلام كُلُّهُ لم يُقال.

لم ينفصلْ ليمان عنكِ لأنه كرهكِ، بل لأنَّ حياتكُما اختلفَتْ، وكلاكُما اضطررتُما إلى الذَّهابِ في طريقينِ مختلفين.

شعرَتْ روسلين بالوهن، وكأنَّهُ لم يتبقَ منها شيء.

(روسلين): لقد وثقتُ بهِ.

(كلايتون): أعلمُ يا وردتي.. وثقتِ بهِ وأحببتِهِ مِنْ قلبكِ كُلِّهِ. وانفصالُكُما جعلكِ تشعرينَ، بأنَّه قد كسرَ قلبكِ إلى ألف قطعةٍ، تناثرَتْ معَ الرّياح وضاعَتْ إلى الأبد.

(روسلين): لقد ضاعَ قلبي بالفعل.

(كلايتون): قلبكِ ما يزالُ ينبضُ، وهو مليءٌ بالحبِّ، والشَّغفِ، والعاطفة. شعوركِ بالوحدة، وبأنَّكِ منبوذة، وضعيفةُ النفسِ، هو ما زرعَ الأكاذيبَ والتَّخيُّلاتِ في عقلكِ.

(روسلين): أنا وحيدةٌ دائماً، لذا لابُدَّ وأنْ يكونَ كلامهُ صحيحاً.

ارتفعَ صوتُ(كلايتون)؛ كي يشدَّ انتباهَها أكثر: لسْتِ وحيدةً، وكلامهُ غيرُ صحيح!

ألا تذكُرينَ انفصالَهُ عنكِ؟ وكم كانَ حزيناً لتركِكِ! واعترافَهُ بحبِكِ، وحبِّ كُلِّ ما فيكِ؟.

ألا تذكُرينَ اللَّيالي الطِّوال التي قضيتُماها تضحكانِ وتشتمان، تتخاصمان، وتتصارحان؟ كَمْ أمضى مِن ساعاتٍ، وهو يحادثُكِ حتَّى عندما لم تجدي شيئاً تقولينهُ!

ألا تذكُرينَ محاولاتهِ أحياناً للتَّواصل معكِ؟ حتَّى بعد انفصالِكُما، وبعد مرور الشُّهور والسِّنين، مازلتُما تكُنَّانِ المَعزَّةَ والتَّقدير لبعضكُما. فهو لا ولم يكرهكِ أبداً، إنَّهُ صديقكِ العزيز، مِن قبل أنْ يصيرَ حبيبكِ.

رفعتْ (روسلين) نظرها لتحدِّقَ إليهِ: أذكُرُ هذا كُلَّهُ، كم أسعدَني سماعُ صوته، وحديثه، و تزجية الوقت معهُ، حتَّى وإنْ لم نكُنْ معاً حقَّاً!

تبسَّمَ (كلايتون) بلُطفٍ: نَعَمْ يا وردتي؛ هذا لأنَّ قيمةَ صداقتكُما، والحُبَّ الذي تشاركتُماهُ سابقاً، أكبرُ من أنْ تنتهيَ علاقتكُما بخلافٍ أوبكُرهٍ.

كانَتْ تلكَ أفكارٌ أحاطَتْ بكِ كغيمة داكنة، وهي أفكارٌ غيرُ صحيحة، ولكنَّ سوادَها أغرقَكِ في ظلام دامس،

حتَّى أضعْتِ الصَّوابَ مِنَ الخطأ، ولم تعودي تعرفينَ الفرق بينهما.

أخذَتْ (روسلين) نفساً عميقاً؛ لتستجمعَ قواها: أعرفُ أنَّهُ أحبَّني بحقٍّ، أتذكَّرُ ملازمتهُ لي وإعجابهُ بي، لسْتُ متأكِّدةً: مَنْ مِنَّا أحبَّ الثَّاني أكثر؟! على الأغلبِ: أنا! ولكنَّ هذا لا يَهُمُّ بعد الآن.

رُبَّما مازلْتُ أحبُّهُ، وأهتمُّ لأمرهِ، وأتمنَّى له السَّعادةَ في حياتهِ كُلِّها.

(كلايتون): كما يُقال، إنْ أحببتِ شيئاً، فدعيهِ يذهب.. فهذا كُلُّ ما في يدكِ فعلهُ!

إذ لم يُقدَّرْ لكُما أنْ تكونا سويَّاً، وإلَّا لكنتُما كذلك.

(روسلين): سأدعهُ يذهبُ، وسأدعُ نفسي تتعافى.

(كلايتون): ستتعافينَ كُلِّيَّاً يا وردتي، فالقلبُ المكسور يحتاجُ جُهداً ووقتاً..

ولكنَّ ظنَّكِ السَّلبيَّ بنفسكِ، يكبحُ عمليةَ التَّعافي هذه. تذكَّري بأنَّ قلبكِ مرنٌ، وروحكِ قويَّةٌ.. مهما تعرضتِ

للمآسي، ومهما شعرتِ بالصَّدمات القاسية، فلابُدَّ أنْ تصمدي، وأنْ تقفي بثباتٍ، وأنْ ترفعي رأسكِ عالياً. ثقي بنفسكِ، ولا تدعي الشَّكَ، والضّعف يهزانِكِ.

وضعَ كلايتون يدهُ تحتَ ذقن روسلين؛ لكي ترفعَ رأسَها أكثر، ويقترب وجهُها، ويصبح في مستواهُ، وحدَّقَ في عينيها.

(كلايتون): صدِّقيني! مهما كانَ عمقُ الحبِّ الذي شعرتِ بهِ هذه المرَّة أو غيرها، فابتعادهُ عنكِ وانتهاءُ ما بينكُما، يعني فقط أنَّهُ ليسَ ملكَكِ بالأساس.

ولكنْ يوماً ما، يا وردتي...

(روسلين): أعلمْ.. لطالما علمتُ، ولكنَّني تُهت فقط!

رمشَتْ (روسلين) لتُدركَ ماحولها، وكأنَّها استيقظَتْ أخيراً: روحي.. هل استرجعْتُ روحي؟

(كلايتون): روحُكِ ليسَتْ ضائعة.

(روسلين): آه نَعَمْ.. روحي الضَّعيفة! أقصدُ: هلْ هيَ أفضلُ حالاً الآن؟

استغربَ (كلايتون)، وفكَّرَ قليلاً: مِنَ المُفترض أنْ تكونَ هذهِ آخر حقبة، وآخر مواجهة لكِ، ولكن.. لستُ مُتأكداً! هل تشعرينَ باختلافٍ؟

(روسلين): لم أعُدْ كومةً مِنَ الدُّموعِ والألم، ولسْتُ أشعرُ بالحزن ولا بالضياع.

لذا أفترضُ بأنَّني استعدْتُ قوَّةَ روحي، ولكن! لِمَ لَم أخرجْ بعد من "أرض المبهمات"؟؟

(كلايتون): لا أظنُّ بأنَّ قوَّةَ روحكِ، اكتملتْ تماماً يا وردتي.

الفصل الثامن

حيرةٌ ومأزق

روحُكِ ليسَتْ قويَّةً كفاية، حتَّى ترجعي.

- أليسَ مِنَ المُفترض بكَ أنْ تُرشدَني؟!

صرخَتْ روسلين مُحبطةً؛ بسببِ فشلها، وقد خارَتْ قواها، وبدأَتْ تستسلمُ لتعبها..

(كلايتون): لقد التزمْتُ بكُلِّ ما عرفتهُ وتعلمتهُ، عن إرشادكِ وتوجيهكِ. كانَ يفترضُ بكِ أنْ تعودي إلى "الحياة الدُّنيا" بعد إكمال حقباتكِ الثَّلاث.

رفعَتْ(روسلين) يديها مُلوِّحةً: ما زلتُ عالقةً في هذا العالمِ التَّعيس.!!

(كلايتون): بقاؤكِ هنا، يعني شيئاً واحداً: روحكِ ليسَتْ قويَّةً كفاية، حتَّى ترجعي.

(روسلين): ما المُفترض بي فعلهُ، أكثر مِمَّا فعلْتُ؟ هلْ هناكَ حقبة رابعة؟!.. لا يمكنُني القيامُ بالمزيد!

(كلايتون): لا وجودَ لحقباتٍ أُخرى. إنَّها رحلةُ بحثٍ ثلاثيَّة عنِ الذَّات، وقد أنهيتِها.

(روسلين): تبدو كعنوانٍ، في مجلةٍ للسَّحرة!

تحمَّسَ (كلايتون): صحيح! لقد وجدْتُها...

(روسلين): لا يمكنُنا استخدامُ السِّحر، أيها المجنون!!

تبسَّمَ (كلايتون): ليسَ هذا ما قصدْتُهُ. فقد تذكَّرْتُ الرُّوحَ الفريدة التي قابلْتُها.. لطالما بدا لي صاحبُها كساحرٍ أو كمشعوذ.

هو مَنْ علَّمَني كثيراً عن العوالم، وعنِ الأرواح، وعن طقسِ الارتباط.

يمكنُني سؤالُهُ، عمَّا يجبُ علينا فعلُهُ. حتماً سيدلُّنا وسيساعدُنا.

(روسلين): لا أصدِّقُ هذا! مُرشدي الرُّوحانيّ يحتاجُ مُرشداً لنفسه!

(كلايتون): أنا مرشدٌ ومعاونٌ مِن أجلكِ، وقد بذلْتُ ما في وسعي كُلَّهُ، طوالَ فترةِ ملازمتي لكِ. ومِنَ المُفترض، أنَّني أنهيْتُ مهمَّتي بنجاحٍ. حقَّاً، أنا مُتفاجئٌ أكثر منكِ!

شعرَتْ(روسلين) بالذَّنب: اممم صحيحٌ، أنا آسفة! فقد كُنْتَ بالفعل أفضلَ عونٍ لي، ولم أكُنْ لأتمكَّنَ من تخطي ما حدثَ كُلَّهُ، لولا وجودكَ معي. حقَّاً أشكركَ على مرافقتكَ لي، وأُقدِّرُ جهدكَ منْ أجلي يا كلايتون!

ضحكَ(كلايتون) بطريقةٍ عذبةٍ وفاتنة: لا داعي لهذا كُلَّهِ يا وردتي، فما أفعلُه وما أعملُهُ كُلُّهُ، لأجلكِ ومِنْ أجلكِ فقط.

فكَّرَتْ (روسلين): كيفَ يمكنُنا الآنَ، إيجادُ صاحبِ هذهِ الرُّوحِ الفريدة، الذي تتحدَّثُ عنهُ؟

(كلايتون): سوف أجدُهُ، دائماً ما نتقابلُ في هذهِ الأرض. إنَّهُ لطيفٌ وطيّبٌ جدَّاً، واسمه أورور.

...

بدأَ كلايتون وروسلين بالمشيِّ، ولمْ يكونا مُتأكِّدَين مِن اتِّجاهِهما، ولكنَّ كلايتون طمأنَها بأنَّهُ كُلَّما استمرَّ في المُضيِّ في طريقهِ، سوف ينتهي بهِ المطافُ بإيجادِ شيءٍ يدلُّهُ على مكان أورور.

وثقَتْ روسلين بكلامهِ بالطبع، وحاولَتْ طردَ التَّعاسة من تفكيرها؛ لكيلا تشعُرَ بالضَّياع مُجدَّداً. تفاءلَتْ، وركَّزتْ، وصمَّمَتْ على الصُّمود.

بينما هُما يمشيان، لاحظَتْ روسلين تغيُّرَ شكلِ كلايتون مُجدَّداً.

فقد بدا آدميَّاً حتماً، ماعدا التَّفاصيل الصَّغيرة بعضها.

فمازالت عيناهُ واسعتين، ولكنَّهما غيرُ جاحظتين، وكانتا ذات لون أزرق جميل، وبدا أنفُهُ أقرب إلى الشَّكلِ الطبيعيّ، وقد اختفَتْ أنيابهُ تماماً، وأصبحَتْ مجردَ أسنانٍ عاديَّة، مائلة إلى الكبر. أمَّا جلدهُ السَّميك، فتحوَّلَ إلى جلدِ إنسان طبيعيٍّ، وفَتحَ لونُهُ قليلاً.

تبسَّمتْ (روسلين): أتساءلُ، هلْ هذا شكلُكَ الأصليّ؟ أم أنَّكَ تقتربُ منهُ شيئاً فشيئاً؟ أم مازلْتَ تتشكَّلُ كما يحلو لكَ؟

(كلايتون): أعتقدُ بأنَّني بدأْتُ بإيجادِ نفسي، في طريقكِ لإيجادِ نفسِكِ.

(روسلين): هل سوف تتغيَّرُ أكثر لاحقاً؟

(كلايتون): رُبَّما! هل أنتِ معجبةٌ بشكليَّ حتَّى الآن؟

تجهَّمَتْ (روسلين): لا تسألني عنِ الإعجاب أوعن هذا الكلامِ الفارغ! أنا أهتمُّ لأمرك فحسب.

تبسَّمَ (كلايتون): هذا لطيفٌ.

الفصل التاسع

طلبُ العونِ مِنْ روح

لن ينالَ الخلودَ في "العالم المستنير"، ولَمْ
يستحقَّ المُكوث في "عالم الظِّلال"...

(روسلين): أخبرْني عن أورور.. ما قصة هذه الرَّوح الفريدة؟

(كلايتون): قابلْتُهُ عند انتقالي إلى "أرض المبهمات"..

ظلَلْتُ فترة أهيمُ لوحدي، ومرَرْتُ بعدة أرواح أُخرى في طريقي.. ولكنْ في مرحلة ما، وَجَدَني أورور.. اقتربَ مِنِّي، وحَدَّثَني عن أشياء كثيرة كانَ يعلَمُها عني.. لَمْ أعلَمْها أنا نفسي! كحقيقةِ أنَّني جزء من روح ما، وأنَّ وجودي في "أرض المبهمات" قد يكونُ بسبب كوني روحاً مرشدة لغيري..

وتأكَّدْتُ من صحة كلامه، لأنَّني لم أخرُجْ من "عالم الظلال" وآتي هنا؛ إلَّا بسبب جذبكِ لي..

وكنْتُ أراقبُكَ وألازمُكِ، منذ اللَّحظة الأولى لقدومي.

(روسلين): إذن، هو مَنْ أخبرَكِ عن ارتباط الأرواح ببعضها، وما إلى ذلك!

(كلايتون): نَعَمْ.. فقد شعرْتُ بذلك معكِ، من قبل مقابلتي لأورور.. هو فقط أكَّدَ لي ارتباطَ روحي بروحك.

(روسلين): هذا رائع! ماذا لو كان مِنَ المُفترض بكَ أنْ تكونَ توءَمي، وانفصلْنا عند نشأتنا؟

تجهَّمَ (كلايتون): لسْنا توءَماً، وأَشُكُّ بقرابتنا.. أخبرْتُكِ كيف يحدثُ هذا الأمر.

ابتسمَتْ ببراءة (روسلين): أعرفُ ذلكَ.. تَحمَّلْ حدَّة مُزاحي معكَ، فهو طريقتي في التَّغلُّب على قلقي.

(كلايتون): أعلمُ هذا يا وردتي.

(روسلين): هل أورور روحٌ تائهة؟

(كلايتون): هو روحٌ مسالمة، مِنَ المُفترض أن ينتمي إلى "العالم المستنير".. ولكنَّهُ قامَ بفعلٍ سيّئ عندما كانَ بشرياً، وعند وفاته انتقلَ، وقضى فترة قصيرة في "العالم المستنير"، ومن ثُمَّ انتهى الأمر بروحه في "أرض المبهمات".

هو لن ينالَ الخلود في "العالم المستنير"، ولم يستحِق المكوث في "عالم الظَّلال".

ولذلكَ نُفِيَ إلى هذهِ الأرض.

(روسلين): أشعرُ بالأسف لأجله! فعلٌ واحدٌ نفاهُ إلى الضياع.

(كلايتون): لا تقلقي بشأنه؛ فهو ليس ضائعاً البتَّة.

(روسلين): ومِنْ أين لهُ المعرفةُ بهذهِ الأمور جميعِها؟، وعنكَ بالذَّات؟

(كلايتون): بسبب قضائِهِ وقتاً في "العالم المستنير"، ومقابلتِهِ لأرواح كثيرة هناك، وتعرُّفِهِ عليها، فأغلبُهُم مُتَّصِلونَ، ومُتواصِلونَ مع بعضهم.

وأخبرَني بأنَّهُ يعرِفُ قصصَ معظمهم، إنْ لم يكُنْ جميعُها.. على الأقلّ هذا ما قالَهُ لي!

(روسلين): ألَمْ تسألْهُ عن نفسِكَ؟ لأيَّةِ روحٍ تنتمي؟ وأين هي؟ وكيفَ تبدو؟

(كلايتون): لَمْ أهتمَّ بسؤالِهِ عن هذا، وهوَ الذي يُعرِضُ عن إخباري بأيّ شيء.

(روسلين): كلاكُما روحان فريدتان بالفعل!

أكملا طريقَهُما.. وبينما هُما يمشيان، لمحَتْ روسلين ضوءاً في السماء، شبيهاً بأضواء الشَّفق القطبيّ. فتوقَّفَتْ وقد سُحِرَتْ بجمالها!

أشارَ بيده نحو السماء، وإلى جهة الأضواء. (كلايتون): تابعي المشيَّ، ولا تتباطئي؛ فقد اقتربنا من مسكن أورور.

الفصل العاشر

كشف الخفايا

للرُّوحِ رفيقٌ لها.. وتنتمي إليهِ...

مُرتبطَيْنِ، ومُكمِّلَيْن لبعضهما...

كقطعتَيْنِ مِنْ أُحْجية واحدة...

وصلَ كلايتون وروسلين، إلى تحتِ الأضواء المُشعَّةِ في السَّماء تماماً، بلونِها المُتموّج بين الزُّرقة والخُضرة. ولَمْ تتمكَّنْ روسلين مِنْ إبعادِ نظرِها عنها، إلَّا حينَ رَأَتِ الجمال الآخَّاذ أمامَها.

فقد امتدَتْ أرضٌ عُشبيَّة شاسِعة، فاحَتْ منها رائحةُ الزُّهور والفواكه، وأحاطَتِ الأشجار بالمكان، وقد امتلأَتْ بالثِّمار المُلونة، وتراقصَتْ مع نسيمِ الهواءِ الدَّافئ. وسطَ هذا كُلِّهِ.. كانَتْ هُناكَ بُحيرة كبيرة، شفَّافة اللَّون، احتوَتْ على مخلوقاتٍ جميلة ومُضيئة، تسبحُ فيها ذهاباً إياباً.

اقتربَتْ روسلين مِنَ البُحيرة، ولكنَّ صَوتاً ما استَوْقَفَها.

(أورور): أنا أُحذِّرُكِ! هناكَ احتمالٌ بأنْ يشنُّوا هجوماً عليكِ.

نظرَتْ روسلين إلى ناحيةِ الصَّوت اللَّطيف، وتفاجأَتْ برؤية رجلٍ طويلِ القامة، مَفتول العضلات، عريض الأكتاف، ووسيم جداً!

بَشرتُهُ ذاتُ لونٍ برونزيٍّ، وشعرُهُ ذهبيٌّ داكن، ناعم ومُمَوَّج يصِلُ إلى رقبتِهِ، عيناهُ الخضراوان ساحرتان، قد يغرقُ مَنْ ينظرُ إليهما مُطوَّلاً! شفاهُهُ بلونِ الكرز، وكشفَتْ ابتسامتُهُ عن أسنان جميلة ناصعة البياض، تُطابِقُ لونَ قميصِهِ المفتوح مِنَ المُنتصف، ومُغايرةٍ للون بنطالِهِ البُنيِّ الدَّاكن.

تسمرَتْ روسلين في مكانها؛ خوفاً مِن تحذيرِهِ، وأدارَتْ وجهَها؛ لتستنجِدَ بكلايتون. لكنَّها رأَتْهُ يقفُ مكانَهُ مُبتسماً، وانفجرَ ضاحِكاً عند رؤيتِهِ علاماتِ الهلع على ملامحها!

ضحِكَ (كلايتون) بقوَّةٍ: لا تقلقلي لَنْ تهجمَ عليكِ، أنتِ فقط دَعِيْها وشأنَها، ولا تحشُري أنفَكَ بأمورها.

قطَّبَتْ روسلين حاجبَيْها؛ بسبب سخرية كلايتون منها، وحينَها اقتربَ أورور منها وأخذ بيدها، وطبعَ قُبلةً صغيرة عليها.

(أورور): اعذُري مزاحي معكِ أيَّتُها الجميلة؛ فأنا لَمْ أستطعْ تمالُكَ نفسي. اسمي أورور، ومخلوقاتي اللَّطيفة هذه، لَنْ تَمسَّكِ بأذى.

استغربَتْ (روسلين): أنتَ أورور؟!!.. لماذا تخيَّلْتُكَ عجوزاً غاضِباً؟

ضَمَّ كفَّ روسلين بينَ يديهِ، ونظرَ نحو كلايتون مُعاتِباً.

(أورور): ما الأكاذيب التي اختلَقْتَها عني؟

رَدَّ (كلايتون) بانزعاج: أنا لَمْ أَقُلْ شيئاً! بَل على العكس، ذكرْتُ لُطْفكَ وطيبتكَ.. كانَتْ تلكَ هيَ كلماتي بالضبط.

ولكنْ قد أُغَيِّرُ رأيي، إنْ لَمْ تُفْلِتْ يدها!

لَوَّحَتْ (روسلين) بيدها في الهواء: نَعَمْ، نَعَمْ.. أذكرُ هذا الآن.

تَبَسَّمَ (أورور): لَمْ أرَكَ منذ مدة يا كلايتون.. ما الذي جاءَ بكَ، وبجميلتِكَ إلى مسكني المُتواضع؟

(كلايتون): إنَّها قصة طويلة.. نهايتُها أنَّنا بحاجةٍ إلى مساعدتِكَ.

...

جلسَ الثَّلاثةُ مُتقابلين، على وسائد مُلقاة على العُشب بالقُرب من البحيرة.

وشرحَ كلايتون ما حدَثَ كُلَّهُ، من بداية مُقابلتِهِ لروسلين وارتباطهِ بها، وحتَّى آخرِ لحظةٍ مِن إكمالِها حقبتَها الثَّالثة.

لَمْ يَبْدُ الاستغرابُ على أورور، بل ظَلَّ مُستمِعاً بتركيز، ومُحدِّقاً إلى روسلين وكلايتون.

استرسلَ (كلايتون) في الحديث: لقد أنهَتْ روسلين الحقبةَ الثَّالثةَ والأخيرةَ بنجاح، ولكنَّ هناكَ شيئاً لَمْ يحدُثْ! أليسَ مِنَ المُفترضِ، أنْ تكونَ روحُها قد استعادَتْ قوتها؟

(أورور): أخشى أنْ تكونَ روحُها ضعيفةً؛ بسببِ أنَّ شيئاً ما مازالَ ينقُصُها.

تفاجأَتْ (روسلين): لكنَّني ظنَنْتُ بأنَّني روحٌ كاملة!! وليسَ لي جزء منفصل كحال كلايتون.

حدَّقَ (أورور) نحوها بحُزن: لنْ يُسعِدَكِ سماع هذا!

تبادلَ كلايتون وروسلين كلاهُما نظراتِ الحيرة!، وعندها أخذَ أورور نَفَساً عميقاً؛ استعداداً للحديث.

(أورور): لكُلِّ روحٍ رفيقٌ لها، وتنتمي إليه.. مُرتبطَيْنِ ومُكَمِّلَيْنِ لبعضهما.. كقطعتَيْنِ مِن أُحْجِية واحدة.

وهو ما قد تُسمِّيهِ بتوءمِ الرُّوح.. نِصفكَ الآخر.. حبكَ الحقيقي..

تجهَّمَتْ (روسلين): هذا لا يُعْقَل...!!

(أورور): ولكنَّهُ الحقُّ.. روحكِ مُرتبطةٌ بتوءَمِها، ولكنَّهُ انتقلَ إلى عالم آخر. وهذا ما أضْعَفَ روحَكِ ذاتَها؛ فهي تفقِدُهُ حتَّى وإنْ لَمْ تعرِفْهُ.

(روسلين): عالمٌ آخر؟! أتقصد...!!

(أورور): آسف أيَّتُها الجميلة! إنَّ توءَمَ روحَكِ بشريٌّ، وقد توفيَ، ولهذا ضعفتِ وانتقلتِ إلى "أرض المُبهمات"؛ فروحُكِ تتوقُ إلى توءَمِها، وزوالُهُ مِنَ "الحياة الدنيا" أدَّى إلى زوالكِ أيضاً.

روحُكِ لَمْ تكُنْ لتضعُفَ هكذا، لو أنَّكُما تقابلْتُما، واكتشفْتُما بعضَكُما أثناء حياتِكُما. ولكنَّ عدمَ معرفتِكِ بهِ أساساً، هو سببُ ضعفِكِ الرَّئيسيّ.

بدأَ الهلعُ يصيبُ روسلين، كما بدأَ الحزنُ يطوّقُها، والألمُ يعتَصِرُ قلبَها! فاقتربَ كلايتون منها، وأمسكَ بيدِها؛ مُحاوِلاً طمأنَتَها..

(كلايتون): وما معنى هذا كُلِّهِ؟ كيفَ يُمكنُني مساعدةُ روسلين الآن؟

قاطعَتْهُ (روسلين): إذن، فلنْ تسنحَ ليَ أبداً فرصةٌ بمقابلةِ حُبِّ حياتي الحقيقيّ، ولا بمعرفتِهِ حتَّى!

خسرْتُهُ من قبلِ أنْ ألتقيَهُ، وخَسرْتُ روحي معَهُ!

(أورور): ليسَ بالضَّرورة، سوفَ أصارِحُكِ بحقيقةِ الأمورِ كُلِّها الآنَ، أنتِ وكلايتون؛ فهذا يشملُكَ أنتَ أيضاً!

استغربَ (كلايتون): ما الذي تقصُدُهُ؟!

(أورور): حسناً، سبقَ أنْ أخبرْتُكَ بأنَّكَ جزء انفصلَ من روح.. أمَّا بقيَّةُ روحِكَ، فكانَتْ في بشريٍّ اسمُهُ إيليا.. وفي لحظةِ وفاتِهِ وانتقالِ روحِهِ إلى "العالم المستنير"، انتقلَتْ كذلكَ روحُ روسلين إلى "أرض المبهمات"؛ لأنَّها فقدَتْ صِلَتَها الأقوى بـ "الحياة الدنيا".. توءَمها..

حدَّقَتْ (روسلين) بكلايتون متفاجئة: إيليا هوَ توءمُ روحي! وكلايتون...؟!!

هزَّ رأسَهُ مُوافِقاً، وأكملَ كلامَهُ (أورور): هوَ كذلكَ أيضاً.

فقد كانَتْ روحُكِ خلال حياتكِ تجذُبُ توءمَها، ولكنْ لَمْ يكُنْ مُقدَّراً ومكتوباً لكِ مقابلةُ إيليا ..

وجذبُ وضعفُ روحِكِ يا روسلين، أدى إلى جذبِ كلايتون مِن "عالم الظلال" إلى "أرض المبهمات".. حتَّى مِن قبل وفاة إيليا.

(كلايتون): هذا يُفَسِّرُ كُلِيًّاً سبب ارتباطي الشَّديد، وتعلُّقي بها. روسلين هيَ توءمُ روحي.. توءمي أنا!

تبسَّمَ (كلايتون) ابتسامةً عريضة، ونظرَ نحو روسلين ساخراً: أخبرْتُكِ بأنَّنا لسْنا أقرباء.

سخِرَتْ (روسلين): إنَّهُ يومُ سعدي!

(كلايتون): ولكنَّكَ لَمْ تُخبِرْني، بأنَّني توءمُها مُسبَقاً، بل مُرشدُها الرُّوحيّ! ولِمَ اضطُرَّتْ إلى تنفيذِ طقسِ الارتباط، إنْ كُنْتُ توءمَها أساساً؟

هزَّ (أورور) كتفيه بلا مبالاة: بإمكانكَ أنْ تكونَ أكثر مِن شيء واحد، فأنتَ مُرشدٌ روحيٌّ لها، وأنتَ توءمها كذلك.

وفقدانُها لإيليا كانَ كضربة شديدة، استنزفَتْ ما تبقى مِن روحها.

اعتبرْ روح روسلين ككأس فارغ وقتَها، لَمْ يتبقَّ فيهِ إلَّا ربعٌ مُمتلِئٌ، بعد ضعفِها وخسارتِها.. وحينَ ارتبطْتَ بها بتسليمها روحكَ، امتلأَتْ بربعٍ آخر.. لقد منحْتَها قوَّةً كانَتْ في حاجةٍ إليها.

(روسلين): بقيَ نصفي...

(أورور): نَعَمْ، نصفُ قوَّة.. مِنَ المُفترض أنْ تستمديها من روح إيليا..

(روسلين): ولكنَّني لا أعرفُهُ، ولن أعرفَهُ! هل ضِعْتُ إلى الأبد؟!

(أورور): كلا أيَّتُها الجميلة، لقد كانَ مَصيرُكِ وقدرُكِ ألَّا تعرفيه.. كما قُدِّرَ تماماً أن تنقصَ روحُ إيليا، وأنْ يأتيَ كلايتون مِنْ أجلك.

والشيءُ نفسُهُ ينطبقُ على كلايتون.. ولادُته في الضَّياع، ومِنْ ثُمَّ إيجادُهُ، وعثورهُ عليكِ. ألَمْ تفهمي بعد؟ هذه الأحداثُ كُلُّها مقدرة، من قبل نشأتِكِ..

مصيرُكِ أنْ تجتمعي أنتِ وكلايتون..

نصفكِ الآخر..

انكشافُ الحقيقة لكُما الآن، سوف يدَعُ المجال لروحِكُما لكي تستقرَ بسلام؛ فالمعرفةُ لكليكُما، هي المفتاحُ للأشياءِ كُلِّها.

الفصل الحادي عشر

الإدراك والقبول

وحُبِّي لكِ، لَمْ يكُنْ خياراً أبداً...

بل نعمة...

ذهبَ أورور؛ ليتمشَّى، وتركَ كلايتون وروسلين ليتحدثا على انفراد، وأيضاً لكي يلقيَ نظرةً على "الحياة الدنيا".. فقد كانَ هناك مايشبهُ النَّافذةَ الضَّخمة، عند أطراف غابتهِ الشَّاسعة، تُمكِّنُهُ من رؤيةِ النَّاس، وهم يُمضونَ أيَّامَهُم، ويعيشونَ حياتَهم.

استلقَتْ روسلين تحتَ أضواء السماء الخلَّابة، صامتةً وهادئة.. لم يظهرْ على وجهِها الفرحُ أو الدَّهشة، ولا الحزنُ أو القلق.

حتَّى اقتربَ منها كلايتون مُستلقياً بجانبها، ومحاولاً معرفةَ ما تفكِّرُ به.

(كلايتون): لقد أبدعَ أورور في بناء مسكنه هذا، أليس كذلك؟ صحيحٌ أنَّ كُلَّ مايحتاجُهُ هو مخيلتهُ الواسعة، ولكنْ مايزال هذا مُدهشاً بتفاصيلهِ الدَّقيقة والمُمتازة، عدا نافذته المبالغ بها؛ وذلكَ -برأيي- فقط مَنْ أجل

إرضاءِ غرورهِ، ومعرفةِ ما يفعلهُ الجميعُ في الأوقات كُلِّها.

(روسلين): بالفعل! وماذا عن مسكنكَ؟ كيفَ يبدو؟

(كلايتون): لا مسكنَ محدد لي.. غالباً ما بنيْتُ مناظرَ رأيتُها وأعجبَتْني أثناءَ مراقبتي لكِ، ولكنَّها تزولُ عند شعوري بالملل منها.

تبسمَتْ (روسلين): ألَمْ تشعر بالملل من مراقبتي؟

أجابَ (كلايتون) فوراً: ولا للحظةٍ واحدة.

(روسلين): تثيرُ قلقي، كُلَّما ذكرْتَ مراقبتَكَ لي!

(كلايتون): لا أريدُ أنْ أقلقَكِ أبداً يا وردتي.

ضحكت (روسلين): تناديني يا وردتي، وأورور بأيَّتُها الجميلة!.. كلاكُما غريبان!

(كلايتون): ولكنَّنا لسْنا متشابهين؛ فطبعانا، وشكلانا مختلفان تماماً.

أدارَتْ روسلين نظرَها تجاهَ كلايتون، لتدركَ أنَّ شكلَهُ تغيَّرَ كُلِّيّاً! كانَ يرتدي قميصاً رماديَّاً فاتحَ اللَّون، وبنطالاً أسودَ، فهوَ مازالَ طويلاً وعريضَ الأكتاف، ولكنْ لَمْ يَعُدْ جسمهُ ضخماً كالسَّابق، بل أصبحَ مُتناسقاً ومائلاً إلى النُّحولة.. وتباينَ لونُ بشرتِهِ البيضاء، مع شعرهِ الأسود النَّاعم والقصير.. ظلَّتْ عيناهُ زرقاوين، ولكنَّهُما أجمل بكثير، وقد أحاطَتْ بهما رموشُهُ الكثيفة.

ابتسمَ كلايتون لروسلين عند تحديقها في وجههِ، وقد غطَّتْ كاملَ ذقنِهِ لحيةٌ خفيفة جداً، وبرزَتْ عظام وجنتَيْهِ، وأظهرَ أسنانَهُ وقد أصبحَتْ بيضاءَ بشكلٍ وبحجمٍ طبيعيَيْن.

لَمْ تتمكَّنْ(روسلين) من إخفاءِ دهشتِها: لقد تغيرَّتَ كُلِّيّاً!

(كلايتون): نَعَمْ، أظنُّ بأنَّني وصلْتُ إلى أصلي أخيراً؛ فهذا ما يبدو عليهِ الجسدُ البشريُّ لإيليا.

(روسلين): أنتَ وسيمٌ.

(كلايتون): تقصدينَ إيليا!

(روسلين): كلا.. أقصِدُكَ أنت.

(كلايتون): لقد أخبرني أورور عن وفاته، هل تُريدين معرفةَ ما حدَثَ لَهُ؟

تنهدَتْ (روسلين) بحُزن: ما الجدوى مِنْ ذلكَ؟ ليسَ في إمكاني، إعادته إلى الحياة!

(كلايتون): ومع هذا.. أنا أعرِفُ مدى فُضولِكِ الشَّديد؛ لمعرفة الأمورِ جميعها.

تبسَّمَتْ روسلين له، ولكنَّها لم تقُلْ شيئاً، فأكملَ حديثَهُ..

(كلايتون): لقد توفيَ في حادث سيارة، حيث كانَ يقودُها صديقُهُ، ولم ينتبهْ أيٌّ مُنهما إلى القنَّاصينَ من حولهما، عند إطلاقِ أولئكَ للنَّار، وفقدَ صديقهُ التَّحكُّمَ بها، حتَّى ارتطمَتِ السَّيارة بمبنىً حجريٍّ، وتوفيَ الاثنان على الفور!

فقد كانا مُسافرَيْن في بلد اشتعلَتِ الحربُ فيها، وارتبطَ عملُهُما هناكَ، بإعانةِ الضَّحايا..

هُما طبيبان اتخذا عهداً بمساعدة الآخرين، وقدَّمَا الاهتمامَ بهم، ورعايتهم على حساب مصلحتهما الخاصَّة.

أخفَتْ (روسلين) حُزنَها: يا لَشجاعتهما!، على الأقلِّ، هما لم يعانيا حينَ جاءَ أجلهما.

ابتسمَ (كلايتون) بحُزنٍ: نَعَمْ، على الأقل.. تنعمُ روحاهما بالسَّلام الآن في "العالم المستنير".

آسف على عدمِ استطاعتِكِ لقاءَ إيليا، أنا مُتأكِّدٌ مِنْ أنكما كُنْتُما ستسعدانِ سويَّاً!

(روسلين): أشعرُ بالأسف على ذلكَ أيضاً؛ إذ أنَّهُ كانَ مُقدراً ليَ العيشُ وحيدةً، بدون مقابلة ولا معرفة توءم روحي!

(كلايتون): أنتِ لستِ وحيدةً.. وتعرفينَ كُلَّ شيء الآنَ.

(روسلين): سأكون وحيدةً عند عودتي إلى "الحياة الدنيا".

أخذَ (كلايتون) يدها اليُمنى، وطبعَ قُبلةً طويلة على الوسم: سأظلُّ معكِ، وإلى جانبِكِ دائماً وأبداً.

ضحكَتْ (روسلين): مازلْتُ مُندهشةً من كونِنا توءمي روح! فقد أمضينا طوال وقتنا معاً، نتشاجرُ ونسخرُ من بعضنا.

(كلايتون): كانَ أسعد وقت أمضيتُهُ.. أفضل حتَّى مما تخيَّلْتُ! فقد تمنَّيْتُ، وتصوَّرْتُ كثيراً لحظة لقائي بكِ.

اعتدلَ كلايتون في جلستهِ، وسكتَ بُرهةً حتَّى جلسَتْ روسلين أيضاً، وهي تنتظرُهُ أنْ يتحدثَ.

(كلايتون): لا أعرفُ كم أمضيتُ من وقتٍ، وأنا أراقبُكِ وأتمنَّى وجودي معكِ!

وكرهتُ عدم استطاعتي مسح دموعكِ خلالَ حزنكِ، ومشاركتكِ ابتسامتكِ عند فرحكِ، وغضبتُ لرؤيتكِ مع ليمان.

فقد تمكَّنَ مِن مرافقتكِ في تلكَ اللَّحظات، ومقاسمتكِ حياتكِ وقلبكِ، ولم أتمكَّنْ أنا إلَّا مِن أنْ أشهدَ ذلكَ وأنا جامدٌ في مكاني، وأنْ أشعُرْ بالغضب والغيرة والحسرة!

(روسلين): أرأيتُ هذا كُلَّهُ؟

(كلايتون): رأيتُهُ وشعرْتُ به كذلكَ، تعلَّمتُ وعلمتُ الأشياءَ كُلَّها عنكِ.

ظلَلْتُ أحاولُ إخفاءَ الحقيقة عنكِ، باستخدامِ كلماتٍ كتعلقي بكِ، ارتباطي، ملازمتي لكِ.. مرافقتكِ، إعجابي حتَّى مُتجنباً الواقع ذاته،

وهو أنَّني أحبُّكِ يا روسلين.

أردتُ مصارحتكِ بهذا؛ حتَّى تعلمي وتُدركي بأنَّني لستُ إيليا، بل جزءاً منهُ فقط. ولكنْ صدِّقيني إذ أقولُ لكِ: أنِّي أحبكِ بالقدْر الذي يجعلني لا أخفي عنكِ أسراراً، وأعرفُ عنكِ كُلَّ شيء، وأتقبلكِ وأحبكِ بكلِّ ما فيكِ.

بدأَتْ عينا (روسلين) تدمعان: رُبَّما لم أشعرْ حقَّاً بارتباطي بكَ، عندما قابلتُكَ للوهلة الأولى.. ورُبَّما كُنْتُ في حالة نكران بعد ذلك! ولكنَّ عطفكَ وحنانكَ، ووقوفكَ بجانبي...

فأنا لم يسبق لي أنْ حظيتُ بشخصٍ يدعمُني بلا حدود مثلكَ، ولم أشعُرْ قطُّ بالأمان والطمأنينة، كما شعرتُ بهما معكَ.

حتَّى عندما كُنْتُ مع ليمان، رغم أنَّني أحببْتُهُ حقَّاً، ولكنَّ إحساسي نحوكَ كانَ أشدَّ وأقوى!

ابتسمَ (كلايتون) ابتسامة عريضة، حتَّى بدَتْ أسنانُهُ كُلَّها: كم يُسعدني كلامكِ هذا يا وردتي! لا كلمات عندي، لأصفَ لكِ بهجتي.

منحْتِ سبباً لوجودي، وأدركُ الآنَ أنَّ قدري معكِ، وحُبّي لكِ لم يكُنْ خياراً أبداً، بل نعمة.

لم يتسنَّ لهُما إتمامُ حديثها؛ حيثُ جاء أورور وجلسَ مقابلاً لهما.

(أورور): أعتذرُ عنِ المقاطعة.. ولكنَّني أردتُ أنْ أعرفَ إلامَ توصلتُما؟ فلا أظنُّ أنَّهُ يجدرُ بروسلين، البقاء هنا لمدَّةٍ أطول.

أخذَ (أورور) بيد روسلين، وغمزَ لها: مع أنَّني سأشتاقُ إليكِ أيَّتُها الجميلة.

تبسَّمَتْ (روسلين) بسخرية: كم أنتَ جذَّابٌ، وساحرٌ بالرّغم مِن دلالك!

فصلَ (كلايتون) يدَيْهما عن بعضهما بخشونة: كُفَّا عنِ العبث!

تبسَّمَ (أورور) واستسلمَ: حقَّاً تسرُّني رؤيتُكما سعيدَيْن سويَّاً! وعلى الطريق الصحيح نحو نهاية القدَر.

(روسلين): إنَّهُ أطولُ طريق خطوتهُ في حياتي! أشعرُ أنَّ الحقباتِ الثَّلاث، استغرقَتْ منِّي شهوراً

(أورور): كانَتْ تمثِّلُ مراحل ضعفكِ الكبرى: الفَقد، والنَّدم، والخزي. والوقتُ هنا لا يُقاسُ مثل "الحياة

الدنيا" بالضبط، ولكنَّني لا أظنُّكِ غِبْتِ طويلاً عن جسدك.

(روسلين): وما الذي عليَّ فعلُهُ الآن؟

(أورور): انتهى الأمر باكتشافكما، وإدراكِكُما للأمورِ جميعها.. قصتُكُما وقدرُكُما..

لم يتبقَ إلَّا أنْ تتقبلاهُ بسلامٍ كليّ؛ حتَّى تطمئنَّ روحيكُما، وترجعَ كلٌّ إلى حيثُ تنتمي.

نظرَتْ (روسلين) إلى كلايتون بحزن: ولكنَّكَ..! أنا لا أريدُكَ أنْ تختفي وتزول!

تبسَّمَ لها (كلايتون) بلطف: لن أختفي.. أنتِ تكملينني وتملكينني يا وردتي، وسأظلُّ معكِ وأنا جزءٌ منكِ.

نهضوا جميعاً؛ لوداع بعضهم. وعانقَ أورور كُلّاً من روسلين وكلايتون، وشكراه بدورهما على مساعدته، وذهبَ كُلٌّ في طريقه.

ووقفَ كلايتون أمام روسلين، ومسح دموعها وأخذَ وجهها بين يديه الدافئتين.

(كلايتون): أرجوكِ لا تحزني.. وأغمضي عينيكِ لبرهة، فلدَّي مفاجأةٌ لكِ..

أغمضَتْ روسلين عينَيها بلا تردُّد، حتَّى أخبرها كلايتون بأنْ تفتحَهُما، وكانتْ مفاجأتُها أنْ رأت المكان حولَها قد تغيَّرَ تماماً!

فقد خيَّمَ اللَّيلُ، وظهرَ هلال ضخم مشعٌّ توسَّطَ السَّماء، والتي امتلأتْ بدورها بالنُّجوم اللَّامعة والشُّهب، فأنارَتِ المكان، وانعكسَ ضوءها على ماء البحر، حيث وقفَ كلٌّ من روسلين وكلايتون وكأنَّهُما يطوفان فوقه، لا نهاية له ولا بداية!

ذكَّرَ هذا المنظر روسلين بلوحتها المفضلة لفنسنت فان غوخ، وشعرَتْ أنَّها في داخلها...

وتردد صوت موسيقى أغنية yellow، الخاصة بفرقة Coldplay في الأجواء..

لم تتمكنْ روسلين من تمالك دموعِ بهجتها، وضحكَتْ بسعادة من قلبها، فأخذَ كلايتون بيدها وحدَّقَ في عينيها.

(كلايتون): رغبْتُ بأنْ تعيشي وسطَ هذا المنظر الخلَّاب، فأنا أعرفُ حُبَّكِ وإعجابَكِ به، ولطالما أشعرَتْني وذكَّرَتْني هذهِ الأغنيةُ بحبي لكِ، فقد شاهدْتُكِ وأنتِ تستمعينَ إليها مرَّاتٍ عديدة.

أردْتُ أنْ تكونَ لحظتُنا الأخيرة هنا مثاليةً، وأنْ تكونَ ابتسامتكِ الجميلة، هي آخرُ ماتراهُ عيناي.

(روسلين): عشْتُ حياتي كُلَّها وأنا أتمناك، ولكنَّ مصيري أنْ أتركَكَ.

لسْتُ مُعترضةً ولا نادمة على قدري، فقد قادني إليكَ في نهايةِ المَطاف.

مقابلتي لكَ وارتباطي بكَ، قد جلبَا السَّلام لروحي أخيراً.

رفع (كلايتون) يدَها؛ ليقبِّلَ الوسم: أنتِ قدري.. وروحي.

(روسلين): أعرفُ أنَّني لنْ أنساكَ أبداً، وسأظلُّ أتوقُ إليكَ، وصورتكَ مطبوعة في قلبي دائماً. أحبُّكَ يا كلايتون!

(كلايتون): وأنا أحبُّكِ حتَّى إلى ما بعد النهاية، يا وردتي.

ضمَّ كلايتون روسلين إليهِ، حيثُ وصلَ رأسُها إلى صدرِهِ، وأحاطَها بدفءِ جسمهِ، واحتواها بشغفِ قلبه.

وأغمضَ الاثنانِ عينَيْهما، وغَرِقَا في لحظةٍ تمنَّيا ألَّا تنتهي.

الفصل الثاني عشر

مكتملة بسلام

مُطمئِنٌ، ولطيفٌ، وعذبٌ...

صرخَتْ روسلين عندَ استيقاظِها فجأةً! لتجدَ نفسَها في منزلها، مستلقية على سريرها.

دخلَتْ والدتُها الغرفةَ فزِعةً، ولكنَّ قلقَها زالَ، عند رؤيتها لروسلين.

(والدة روسلين): لقد كنتِ نائمةٍ لساعات، ولم ألحَظْ حتَّى عودتكِ من الجامعة! هَلْ أنتِ على يرام؟

لم تتذكَّر روسلين عودتَها كذلك! وحدَّقَتْ حولَها؛ لتتأكَّدَ من مكان وجودها، وكي تهدأ نبضات قلبها. وتلعثمَتْ قليلاً.

(روسلين): نَعَمْ.. نَعَمْ! كُلُّ شيءٍ بخير، لا تقلقي بشأني، فقد كُنْتُ متعبة فقط.

ابتسمَتْ والدتُها، وخرجَتْ مِن الغرفة تاركةً روسلين وحيدة لأفكارها.

شعرَتْ روسلين بجُملةٍ مِنَ المشاعر، فقد كانَتْ مُندهشةً ومُتفاجئة، حزينةً وحائرة، وتساءلَتْ:

هل حقاً حدثَ هذا كلّه؟!

رحلتُها الطَّويلة خلالَ "أرض المبهمات"، مقابلتُها كلايتون وأورور..

لقد شعرَتْ بمرور الوقت هناك، وكأنَّها قضَتْ أسابيع طويلة. ولكنْ في الواقع، هي لَمْ تغبْ إلَّا ساعات قليلة؟!

تذكَّرَتْ إخبار أورور لها، بفارق الزمن بينَ العالمين، وتذكَّرَتِ اللَّحظاتِ كُلَّها الحلوة منها والمُرَّة، التي عاشَتْها واختبرَتْها هُناك.

وبالرَّغم مِن شعورها، بأنَّها في حال أفضل بكثير من ذي قبل، حيويَّةً، وحياةً، وعزماً، وقوةً.

إلَّا أنَّها شعرَتْ كذلكَ، بالشَّوق إلى كلايتون..

وكأنَّهُ كان حُلماً تخيلَتْهُ وانتهى.

ولكنَّها تعلمُ بأنَّهُ ليس حُلماً أبداً، وأحسَّتْ بشيء داخلها مطمئناً، ولطيفاً، وعذباً.. كلايتون!

تبسَّمَتْ روسلين، ولمسَتْ يدها مكانَ الوسم، ولكنَّهُ لم يكُنْ موجوداً!

رُبَّما لم تتمكَّنْ من رؤيته أمام عينيها، ولكنَّها حتماً شعرَتْ به في قلبِها، في روحِها كذلك.

تخيَّلَتْ وسمعَتْ صوتَ كلايتون يمازحُها..

تذكَّرَتْ رعايتَهُ لها، وحنانَهُ في معاملتها، واهتمامَهُ لأمرها..

أحسَّتْ به وكأنَّهُ جزءٌ منها،

يمدُّها بالقوَّةِ والسَّلام،

ويُشْعِرُها بالطمأنينةِ والأمان،

كانَ مُلاصقاً لروحها، داعِماً لكيانها،

مُنتمياً إلى قلبها.

...

توجَّهَتْ روسلين نحو مطعم مع زملائها الباقين، بعد انتهاء دوامِهم في مكتبِ المحاماة، حيث عَمِلَتْ في السَّنوات الماضية.

كانَ الجميعُ من حولِها يتحدثون، ويضحكون، وشاركَتْهُم هي، وكانَتْ مسرورة معهم.

حتَّى مع اقترابِ بعضِ الأشخاص منها، ومحاولة آخرين مواعدتَها، لم تشعُرْ روسلين برغبةٍ، ولا بإعجابٍ نحوهم.

رجعَتْ إلى بيتها بعدَ وداعِها للجميع، واستلقَتْ على سريرها.

وكما كانَ يحصلُ طيلة هذه السِّنين..

في كُلِّ مَرَّة تغمضُ عينيها، كانَتْ ابتسامة كلايتون أولَ شيءٍ تراهُ..

وكأنَّهُ مُستلقٍ بجانبها، يُطمئِنُها ويحميها.

هذا كُلُّ ما تريدُهُ روسلين وتحتاجُهُ: سعادة، وأمان، وسلام. وقد كانَتْ مُحاطَةً كُلِيَّاً بتلكَ المشاعر...

~~~ ~~~ ~~~

تتمنَّى النَّفسُ شريكاً

وتتوقُ الرُّوحُ إلى رفيقٍ

وقد لا تلقى أخيراً أحداً

فهل مِنَ المُمكنِ إيجادُ كلِّ ذلك؟!...

~~~ ~~~ ~~~

نهاياتُ بعضِ القصص...

بداياتٌ لأخرى.

... أورور ...

مضى وقتٌ طويلٌ، وهو يشاهدُ النَّاسَ ويتأمَّلُهُم،

تمنَّى لو تعودُ بهِ الحياةُ مرَّةً أخرى؛ حتَّى يعيشَها مثلهم.

تلكَ نعمةٌ لا يُقَدِّرُها الجميع، ولكنَّهُ حتماً يفعلُ ذلكَ الآن..

وبعدَ فواتِ الآوان!

اشتاقَ لكلايتون، والذي اعتبره صديقاً، وكم رغبَ بأنْ يحظى بما كانَ لديه: توءمٌ لروحه!

راقبَ روسلين التي تكمِلُ حياتَها، وقد أصبحَ كلايتون منها.

ولكنَّها مع ذلكَ ظلَّتْ وحيدةً، مشغولةً بعملِها وحياتِها، ولم تقتربْ من أيِّ شخصٍ، ولم تكُنْ بحاجةٍ لأحد.

يبدو أنَّ كلايتون حقاً معها، وأنَّهُ ملازمٌ لها...

رآها أورور أحياناً تتعرَّضُ إلى مواقف سيئة، و إلى خيبات أمل متوقعة، ولكنَّها دائماً ما كانَتْ تصبِرُ وتصمدُ.

وتخفي حُزنَها خلفَ ابتسامتها، وتدفنُ ألمها عميقاً؛ حتَّى تنساه.

كما شاهدَها تبتهجُ، وتستمتعُ في أوقات أخرى، وتحتفلُ بلحظات الحياةِ الحلوة..

تهتَمُّ لغيرها أكثرَ من اهتمامِها بنفسِها، ولكنْ مَنْ يهتمُّ بها؟

وتتمنَّى السَّعادةَ والخيرَ للآخرين، ولكنْ مَنْ منهُم يتمنَّى ذلكَ لها؟

استمعَتْ إلى همومِهم، وخففَتْ من آلامِهم، ولم يكُنْ هناكَ مَنْ يُخفِّفُ عنها أوجاعَها.

كَمْ كانَتْ روسلين تستحِقُّ هذا الحُبَّ غيرَ المشروط، الذي تمنحُهُ بسخاءٍ للجميع!

وتمنَّى أورور أنْ يعانقَها، وأنْ يشعُرَ بها،

لا مجردَ تلكَ اللَّحظاتِ كلّها، التي تُفرِحُها وتصارعُها..

بل أيضاً روسلين.

رُبَّما هنالكَ أملٌ له معها...

بأنْ يكونَ هوَ الشَّخصُ الذي يقفُ إلى جانبها، داعماً لها، وماسحاً دموعَها، ومشاركاً إياها فرحتَها..

حتَّى يشعُرَ بدفءِ قلبِها، وتَشعُرَ برغبتِهِ بها..

كلاهُما كُتِبَ عليهما، مصيرُ الوحدة...

رُبَّما مُقَدَّرٌ عليهما، أنْ يمضياهُ وحيدينِ سويَّاً..

فقط لو أنَّ بإمكانِهِ العيش..

وإيجاد طريقة ما!

أو لو أنَّهُ يُمنحُ فرصةً جديدةً،

قد يمكنَهُ المحاولة، ورُبَّما يجدُرُ به ذلك!